المحددات الحضارية والبيئية للمكان في عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق

(العتبة الكاظمية المقدسة –حالة دراسية)

الأستاذ الدكتورة صبا جبار نعمة الخفاجي
قسم هندسة العمارة–كلية الهندسة–جامعة بغداد

المهندس مهدي سهيل مهدي الكليدار
قسم هندسة العمارة–كلية الهندسة–جامعة بغداد

مستخلص البحث

عمارة العتبات الإسلامية نمط بنائي معماري إسلامي منتشر في ربوع العالم الإسلامي، ويحمل هذا النمط ميزات وخصوصيات معمارية تميزه عن باقي أنماط العمارة الإسلامية بحكم خصوصية وظيفته كمرقد لشخصية إسلامية مهمة تحمله الكثير من الجوانب الرمزية والاعتبارية ضمن التكوين المعماري. تطور نمط عمارة العتبات الإسلامية من مراقد بسيطة ثم اخذت بالاتساع مع تطور الزمن، وقد تطورت بعضها لتصبح نواة لنشوء مدن كبرى في العديد من ارجاء العالم الإسلامي.

برزت المشكلة البحثية: "**عدم كفاية المعرفة حول أهمية المكان وتأثير محدداته الحضارية والبيئية على عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق من حيث الأنماط والتطور الزمني**". ويفترض البحث بأن: "عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق بصفتها صروحا معمارية مهمة ومتميزة ولها أثرها الواضح على البنية العمرانية والتخطيطية في العديد من مدن العراق المهمة، فضلا عن ابعادها المعنوية والعقائدية وأثرها على المجتمع، فأنها قد تطورت بأنماطها وتخطيطها عبر الزمن وفقا للحاجات والمتطلبات الظرفية، الا ان عامل المكان كان له الدور الأساس في تشكيل كتلها وفضاءاتها ومعالجاتها الشكلية إضافة الى دور الدين الإسلامي الاساسي" كما ان توفر المعرفة حول العوامل المكانية التي انتجت العمارة العراقية، يوفر صورة متكاملة حول أصل المعالجات والتكوينات المعمارية ومنابعها المكانية الاصلية التي جاءت منها. مما يوسم عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق بمميزاتها وصفاتها التكوينية والتفصيلية الاصيلة.

الكلمات الرئيسية: عمارة إسلامية، عوامل المكان، السياحة الدينية، المراقد، العتبات المقدسة، الكاظمية.

Civilizations and Environmental Particulars of Place in Islamic Holy Thresholds in Iraq
(Alkadhumain Holy Threshold as a case study)

Prof. Dr. Saba J. Neamah Al-Khafaji
Department of architecture-College of Engineering-University of Baghdad
Saba.jabar@yahoo.com

Mahdi Suhail Mahdi Alkilidar
Department of architecture-College of Engineering-University of Baghdad
Alkilidar2020@yahoo.com

ABSTRACT

Islamic shrines architecture is one of the Islamic Architectural building types. It is called (Thresholds); (Atabat) in Arabic. Thoroughbred throughout the Islamic world from the east to west. In addition, it carries the style features and peculiarities of uniqueness from the rest of the types of Islamic architecture. By virtue of the particularity of its function as tomb for important person in Islamic history. Islamic shrines architecture has grown and evolved in started from the small shrines, and then taken to widen with the evolution of time in line with the value of the event and the rituals associated with it. Some of them to became centers of large cities of the largest in many parts of the Islamic world.

The research problem represented is the insufficiency of information about what roles influences and factors of place (cultural and environmental) in the formation of patterns and relationships space holy Islamic shrines architecture in Iraq. In addition, what the role-played by the inherited urban civilization Iraqi both sides physical & moral support and integration with the concepts and spirit of the Islamic religion, and its rules in construction of architecture. Moreover, presumably Holy Islamic shrines architecture in Iraq are to be studied and its impact on the urban structure and planning in many cities

of Iraq mission. In addition to the dimensions of the moral and doctrinal and their impact on society, they have evolved modes of planning over time according to the needs and requirements circumstantial, but the factor of place had a role the basis for the formation of masses and spaces. In addition to the formal role of the Islamic religion and the nature of religious practice in which they are, and the availability of spatial knowledge about the factors that produced the Iraqi architecture, provides a comprehensive picture about the origin of processors and architectural configurations and their source of origin from which it came. Which branded the Islamic holy shrines in Iraq equipped and versatile textural characteristics and detailed thoroughbreds.

Keywords: Islamic Architecture, Place factors, Islamic tourism, Shrines, Holy Thresholds, Al-Kadhimiyeh.

1- المقدمة

نشأت وتطورت العمارة العربية الإسلامية ضمن محيط مكاني بيئي وحضاري غني وخصب بمؤثراته وعوامله، وقد كان لتلك العوامل الدور البارز في صياغة بعض العناصر المعمارية التي ارتبطت فيما بعد بالعمارة الإسلامية وأصبحت بمرور الوقت تمثل الصورة النمطية لها. ولم يقتصر التأثير المكاني على الشكل الخارجي والعناصر المعمارية وحسب، بل تعداه ليؤثر على النمط المعماري والمعالجات البنائية والانشائية فيها مدفوعا من مؤثرات الموروث الحضاري.

وقد تنوعت أنماط العمارة الإسلامية في وظائفها واستخداماتها واتسع نطاق تلك الاستخدامات مع اتساع وامتداد الدولة الإسلامية، فلم يعد يقتصر في انشاء المباني العامة على المساجد، اذ قد ظهرت المدارس والمستشفيات والقصور والمساجد الجامعة والمراقد التي تضم قبور لشخصيات مهمة والربط (جمع رباط) والتكايا وغيرها، وقد تنوعت في مساقطها الافقية وخصائصها التزيينية بحسب وظيفتها ولكنها اتحدت في الخصائص العامة لها التي نبعت من المبادئ العامة للعقيدة الإسلامية والمفاهيم المعمارية المستقاة منها.

اكتسبت عمارة المراقد الإسلامية دورا مهما وبارزا من ضمن الأنماط العمرانية والانشائية الإسلامية، وجانب اكتسابها لتلك الأهمية نبع من كونها تحمل جوانبا دينية وجوانب رمزية تذكارية، وهذين الجانبين مكملان لبعضهما.

وقد وجد لعوامل المكان ومؤثراته اثرا واضحا على عمارة المراقد الدينية الإسلامية من ناحية الطراز ومواد الانهاء والعناصر المعمارية حالها كحال الأنماط العمرانية الإسلامية الأخرى، ويتجلى ذلك في التنوع في الصياغات وتوظيف المواد والعناصر المعمارية في ابنيتها من منطقة لأخرى ومن إقليم إسلامي لأخر.

لقد اتسع مفهوم التأثير المكاني ليشمل جميع ما يتعلق بالمكان من النواحي الحضارية والنواحي البيئية ولم يعد هذا المفهوم مقتصرا على جانب دون الاخر وكما سيتم بيانه لاحقا.

1-1 تأثير عامل المكان الحضاري والبيئي على العمارة الاسلامية.

يلعب عامل المكان الأثر البالغ في العمارة بالرغم من وجود جوانب أخرى ظرفية ومتغيرة كجانب الدين والمعتقد والتطورات التقنية والتكنلوجية، ولكن يبقى تأثير هذا العامل هو الأكثر وضوحا وتأثيرا على العمارة. اذ ان أثره يتعدى كونه اثرا مرحليا وانيا ظرفيا بل هو أثر ممتد وينعكس على طبيعة الافراد النفسية وبالتالي النواحي الاجتماعية للمجتمع ككل. وان طباع أي شعب من الشعوب وسلوكياته وتصرفاته لا بد وان تكون نابعة بالأساس من خصائص المكان وبيئته الطبيعية.

ان مفهوم الأثر لعامل المكان في مجال العمارة والعمران يقسمها الى قسمين: الأول يمثل الأثر الطبيعي وتشمل العاملين الجغرافي والمناخي وكل ما له علاقة بخصائص الموقع، والثاني الأثر الحضاري ويشمل كل ما يتعلق بالجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية وحتى الجوانب السياسية والاقتصادية، وهذين العاملين مرتبطين مع بعضهما البعض بروابط وصلات وثيقة، والى ذلك يشير ابن خلدون الى الاختلافات التي تنشأ بين سكان الأقاليم المختلفة في الجانب المادي كالخلقة والهيئة الجسمانية والجانب المعنوي من

ناحية الطباع والتصرفات والسلوكيات انما تؤشر الى ظاهرة الارتباط بين سلوكيات البشر والبيئة الجغرافية المحيطة بهم.[1] كما ان " لكل امة عقلية خاصة بها كما ان لكل امة نفسية تميزها عن نفسيات الأمم الأخرى وشخصية تمثل تلك الامة وملامح تكون غالبة على أكثر افرادها تجعلها سمة لتلك الامة تميزها عن سمات الأمم الأخرى تبعا لبيئتها وطبيعة محيطها". (جواد علي، 1993م، ج1، ص35). وتؤكد الدكتورة كريستين نصار في كتابها الانسان والتأريخ على ان الطبيعة الجغرافية والبيئة الطبيعية تجد لها انعكاسات على ثقافة وديانة واخلاق وطبائع اية امة من الأمم، وان ما يميز شعبا او امة عن غيرها ويساهم في إعطائها شخصية جماعية خاصة ووحدة عضوية اجتماعية وقومية هو اتحاد هذا الشعب الوثيق بالبيئة الجغرافية التي يعيش فيها. (نصار، 1991م، ص33). والقول المشهور بأن الدين يظهر في خلفية كتب الجغرافيا، ونفهم الجغرافيا من قرأتنا للكتب الدينية يعكس مدى تأثير المكان ومعطياته على مزاج الشعوب وتأريخها وثقافتها وسلوكياتها الدينية والاجتماعية. (Park, 2004, p.3). ويشير الآثاري العراقي عبد الأمير الحمداني الى دور البيئة الطبيعية في توحيد أفكار المجتمعات البشرية بقوله "تساهم وحدة البيئة الطبيعية في توحيد المرتكزات والبنى الاجتماعية للتجمعات البشرية على الرغم من الاختلاف فيما بينها في المسارات التأريخية والمعتقدات الدينية والأصول العرقية، وهو ما يفسر إمكانية وجود روابط وصلات في الظواهر والممارسات الاجتماعية في مجتمعين مختلفين زمنيا وعرقيا او حتى في حالة وجود انقطاع ثقافي بينهما شريطة ان يكون هذين المجتمعين يشتركان في بيئة طبيعية واحدة". (الحمداني، مجلة الكوفة، عدد4، 2013م، ص145).

وإذا كان هذا الأثر البالغ للجغرافيا والبيئة الطبيعية على طبيعة المجتمع فمن الطبيعي ان يكون لهما الأثر على العمارة ومخرجاتها باعتبارها مخرج من مخرجات المجتمع ومعبرة عن حاجاته وتطلعاته وحضارته. اذ أن للعمارة القدرة على إظهار قيم المجتمع والإرث الحضاري وتشكيل الحياة اليومية وذلك من خلال الترميز الحضاري. فلها القدرة على إظهار الحياة اليومية وتجسيد الوضع الآني الذي يشكل جزء من التواصل الحضاري، الامر الذي لا يتحقق مع باقي الفنون وذلك لعدم ارتباطها بحياة الإنسان بصورة يومية ومستمرة. لذلك تعتبر العمارة هي أم الفنون لعلاقتها الوثيقة بالإنسان واحتياجاته وتطلعاته. لقد نظر معماريو الحداثة الى العمارة نظرة نفعية تعبر عن حاجات معاصرة وتلبي متطلباتها من دون ان يأخذوا بنظر الاعتبار المنظور الحضاري وظروف الطبيعة ومحدداتها بوصفها عوامل مهمة لتشكيل العمارة. فالعمارة مضمون أكبر يشمل إضافة الى الجوانب النفعية والجمالية جوانب حضارية، وعلى حد تعبير (Huyghe) بأن العمارة جزء من عملية النشوء والارتقاء الكلي للأفكار والتقاليد الحضارية والإنسانية، وان انتاج العمارة يرجع الى عاملين أساسيين هما:

أ. العوامل الناتجة عن عالم الواقع The World of reality: وهي التي تتعلق بالبيئة الفيزيائية والمواد البنائية والمناخ والطبوغرافية والبيئة الطبيعية بشكل عام.

ب. العوامل الناتجة من التفاعل Interaction: وترتبط بالمجتمع والدين والعادات الاجتماعية والحضارية والسياسة بصورة عامة. (جنان عبد الوهاب، 2002م، ص140).

ولذا فان روح المكان (بكل عوامله ومقوماته المادية والمعنوية) تمثل الجوهر الثابت في العمارة، وبحسب (Schulz) فان هناك ظواهر طبيعية واصطناعية تتكرر بأشكال مختلفة ولكن بعلاقات ثابته مما يفترض وحدة الأجواء، وتقابلها صفة تعرف المكان وتكسبه هويته تسمى "روح المكان" او Genius Loci، وهو يدعو الى فهم العمارة وروحيتها من خلال النظر الى علاقتها الوجودية بالمكان وارتباطها به. (ينار جدو، 1993م، ص67).

ومن كل ما تقدم يدرك بأن لعامل المكان الأثر الذي لا يمكن انكاره على اية عمارة بأعتباره يمثل عامل الثبات في مقابل متغيرات الزمان. وهي تتمثل بجانبين هما: العامل المكاني الحضاري والعامل المكاني البيئي.

2-1 خصائص العمارة الإسلامية وعوامل المكان.

1 (راجع مقدمة ابن خلدون، المقدمة الخامسة في اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم).

حدد الإسلام مهمة أساسية وجوهرية لوجود الانسان على الأرض ومن اجلها خلق، وهي مهمة الخلافة في الأرض كما ورد في الآية رقم 30 من سورة البقرة:﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾. والخلافة في الأرض تعني التعمير فيها تعميرا معنويا بترقي الانسان في سلم الإنسانية فردا ومجتمعا، وتعميرا ماديا بأستثمار المقدرات الكونية والانتفاع بها. ووفقا لمنهج محدد هو منهج العبادة الذي جاء به الهدي الديني قرأنا وسنة. (النجار، 2010م، ص148). لذا فأن الإسلام لم يقتصر على المظهر المادي للبناء، وانما يقدم اضاءات حول الغاية المرتبطة بإشعاع تعاليم الإسلام في المحيط العمراني وفي تكامل المبنى وتوافقه مع بيئته المحيطة به واستفادته من مقدراتها واقتصاده فيها بالقدر الذي يوفر احتياجاته ويحقق اكتفاءه، كما ونظر الى جانب الموروث العمراني في البلاد بنظرة فاحصة فأستفاد من التجارب والخبرات وحقق التنوع في إطار وحدة المفاهيم.

ان ما يميز خصوصية التوجه الإسلامي في الفن عامة والعمارة خاصة هو الاتي:

أ. مراعاة المبادئ الإسلامية في تصميم المبنى وتتمثل تلك المبادئ باستقراء المفاهيم والتعاليم القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والروايات المتواترة عن الائمة والصالحين، ومبادئ الاخلاق وحسن الجوار وكف الأذى بجميع صوره وعدم الاسراف والاتزان والتجريد والخروج من حدود العالم المادي المحدود الضيق الى عوالم لا متناهيه من التفكر والتي دعى اليها الإسلام كمبادئ أساسية في الممارسة الحياتية اليومية وكذلك في انشاء المباني.

ب. التجاوب مع البيئة جاء من خلال توظيف المواد المتوفرة محليا والحلول المناخية التي تحقق الراحة لمستخدمي المبنى والاقتصاد في الكلف. والتواضع وعدم الاسراف في قوله تعالى:﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾. (الأعراف، اية31). وقوله تعالى في وصف المؤمنين:﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾. (المؤمنون، اية3). والحفاظ والتوازن مع البيئة والمحيط في قوله تعالى:﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾. (الأعراف، اية56). وقوله تعالى:﴿ وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾. (القصص، اية77). في قوله تعالى:﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواما ﴾. (الفرقان، اية67). (وزيري، 2008م، ص9 وما يليها). كما ان التعبير البيئي أصبح ميزة من ميزات عمارة الإسلام، فبفعل شدة الحرارة والمناخ الصحراوي في معظم انحاء العالم الإسلامي أصبحت العمارة الإسلامية تتجه نحو الداخل وتقلل قدر الإمكان مساحة السطوح المعرضة للتأثيرات الخارجية، بالإضافة الى ان طبيعة البيئة الصحراوية ساعدت في دفع الفن الإسلامي الى ان يسلك الجانب التجريدي، ففي الصحراء لا وجود للجمال "بمعناه الغربي الكلاسيكي"، فلا توجد أشجار ولا طيور ولا ماء، والجمال في الصحراء مجرد غير محسوس، واصبح فن الزخرفة الإسلامي فنا ثنائي البعد وممتد بدون حد كالصحراء الممتدة وهو جانب بيئي يضاف الى الموانع الفقهية. (القحطاني، 2009م، ص51).

ج. عدم ربط الفن والعمارة بجانب عقائدي او فكرة دينية وكراهية الإسلام للتصوير التجسيمي والنحت. دفع هذا المعماريين المسلمين الى التحرر من قيود الطبيعة والبحث في جوانب جمالية أخرى كالعلاقات الفضائية والكتلية والتجريد التي أبدعوا فيها واتقنوها، وهو ما لم يصل اليه الفن في اوربا الا في عصر النهضة في إيطاليا خلال القرن الخامس عشر. (زكي محمد حسن، 1984م، ص ل).

د. ان تأثر الفن الإسلامي بفنون الحضارات التي سبقته والتي احتواها الإسلام كان تأثرا خلاقا. (عكاشة، 1994م، ص32). اذ ان الإسلام لم يقتبس العناصر والتكوينات المعمارية وينقلها مباشرة وانما أعاد صهرها وترتيبها بما يلائم العقيدة والتوجه الإسلامي وبما يتلاءم أيضا مع البيئة الطبيعية والمناخية المحيطة به.

ويشير الباحث (ضياء الدين سردار) الى القيم التي حكمت البيئة العمرانية الإسلامية والتي تؤكد تمسك العمارة الإسلامية بعوامل المكان ومعطياته وارتباطها به ويحصرها بالمفردات التالية: (المعموري، 2005م، ص108).

1. الإحساس بالبيئة (environmental sensation): فالإحساس بالبيئة يتضمن احترام مصادر الطبيعة ومكوناتها بجميع اشكالها (المناخ، طبوغرافيا الأرض، الاستجابة لعوامل الطبيعة بجميع صورها والتعامل معها، الاستفادة من المواد المتوفرة محليا).

2. التكامل التشكلي (Morphological integration): ومن مظاهره الاحتفاظ بمفاهيم التدرج بين العام والخاص، والتكامل الفضائي استنادا لمتغيرات الحجم والمقياس، والتي تعطي الشعور بالاستمرارية اللامتناهية، والعمارة الإسلامية تحقق التكامل من خلال البحث عن الوظيفية، والمعنى والرمز، والظل والضوء، والماء والحركة، باعتبارها تمثل أجزاء مهمة من الكل، وتحقق تكامل الكل مع الأجزاء، وضمن علاقة توافقية توصف بالوحدة في التنوع (unity in variety).
3. الوضوح الرمزي (Symbolic clarity): ويتمثل باحترام الماضي والتراث والحضارة، فالمضامين الإسلامية الأساسية يمكن تطبيقها في كل زمان ومكان من العالم الإسلامي ويبقى بعد ذلك البحث عن الذات المحلية بما يتناسب مع القيم التراثية والبيئة المحلية والخلفية الحضارية والثقافية التي تتغير مع تغير المكان والزمان وتؤكد على خصوصية المكان.

ويشير الدكتور يحيى وزيري الى ان العمارة الإسلامية شكلتها وانضجتها روافد عدة؛ دينية وحضارية ومناخية، وهذه الروافد في مجملها تمثل الرؤية الأكثر شمولا لمفهوم البيئة والذي لا يجب ان يقتصر على العوامل المناخية فقط، ولكن يتعداه ليشمل البيئة الدينية والاجتماعية والثقافية أيضا. (وزيري، 2004م، ص24).

ان الدين الإسلامي حاول تحقيق التوافق والانسجام ما بين الأعراف والطرز المحلية في الفن والعمران وما بين مبادئه، فلم يجد ضيرا في استخدام عناصر وتكوينات معمارية موروثة وموجودة إذا ما حققت مفاهيم الإسلام وتوافقت معها، كما ان المسلمين حاولوا تكييف وتحوير بعض العناصر بالشكل الذي يمكنهم من استخدامها في التوافق مع مفاهيم الإسلام.

3-1 العمارة الإسلامية في العراق.

مع دخول العراق في الإسلام بعد الفتح العربي الإسلامي عام (632 بعد الميلاد)، ومع اتساع نطاق الفتوحات الإسلامية احتك المسلمون بحضارات عظيمة كانت سائدة ولها انماطها وطرزها واساليبها المعمارية والفنية التي استفاد منها المسلمون وكيفوها بصورة تتوافق مع المبادئ والتعاليم الإسلامية وتحتفظ في الوقت ذاته بخصوصياتها المكانية والمعالجات البيئية، الامر الذي أدى الى أنتاج عمارة إسلامية لها خصائصها المكانية المتنوعة مع الاحتفاظ بوشائج ارتباطها مع تعاليم الدين الحنيف. وفي العراق فقد اخذت العمارة العربية الاسلامية كثيرا بالأساليب المعمارية الممتدة جذورها الى الحضارة الاشورية. (زكي محمد حسن، 1984م، ص ي).

يبدو أن الفتح الاسلامي للعراق كان نقطة تحول ثقافية، ولكن التغيير "بحسب الباحث عبد الأمير الحمداني" كان بطيئا وانصب على التغيير العقلي دون ان يمس الأعراف والثقافة المادية، ومثلما ورثت المسيحية الامبراطوريتين اليونانية والرومانية فقد ورث الإسلام ثقافة منطقة غرب اسيا والشرق الأدنى القديم. فالإسلام لم يلغ الثقافة العراقية القديمة بل أصبحت الحضارة الإسلامية استمرارا وبناء لثقافة أقدم. (الحمداني، مجلة الكوفة، عدد4، 2013م، ص149). ويلتمس الباحث ذلك في رصد أوجه الشبه بين المجتمع العراقي بعد الإسلام في الأرياف والاهوار وبين المجتمعات العراقية القديمة التي عاشت في البيئة نفسها سواء كان في مجال الثقافة المادية المتضمنة طرق الري والزراعة ووسائط النقل وطرق الصيد وبناء القوارب وبيوت القصب وطرائق البناء واساليبه، او في الفعاليات والأنشطة الثقافية. كما وتناولت دراسة (عبد الوهاب حميد رشيد) الموسومة: "حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"، والصادرة عن دار المدى عام 2004م. ثلاث جوانب شكلت الحياة الفكرية والاجتماعية في منطقة جنوب وادي الرافدين ولا تزال رواسبها مترسخة في فكر وذهنية أبناء العراق وهي: (العقيدة الدينية وما يتعلق بها من نظرة الانسان لوجوده وعلاقته بالكون المحيط به، والحياة الاجتماعية وطبيعتها، والأفكار الفلسفية)، ويشير المؤلف في مقدمة كتابه الى ان فهم الماضي فهما موضوعيا ونقديا يسهل معرفة الحاضر والتخطيط للمستقبل، حيث ان المعتقدات والممارسات الدينية والاجتماعية للعراقيين القدماء لاتزال تعيش معنا في افكارنا ومعتقداتنا وممارساتنا. (عبد الوهاب رشيد، 2004م، ص11). وترى الدكتورة (كريستين نصار) في كتابها الانسان والتأريخ، والصادر عن جروس برس عام 1991م، حول الدين والتدين فهي تميز ما بين العاطفة الدينية وتعتبرها طابع وراثي وعنصر أساسي وثابت، ويتلقى الفرد تلك العاطفة بشكل عادات وتقاليد منذ مولدهم وينشئون على ممارستها والتطبع بها، وهي تعبر عن تراكمات ماضية أصبحت تشكل تراثا من الإباء والاجداد يصعب على الفرد التنازل عنه، وبين العقائد والممارسات والشعائر الدينية والتي تعبر عن مظاهر خارجية للعاطفة الدينية وهي متغيرة لكونها عناصر مكتسبة اجتماعية وثقافية ووليدة لبيئتها بكل متغيراتها. (نصار،

1991م، ص55). ويشير الباحث في الفن والعمارة الإسلامية الدكتور عفيف بهنسي في كتابه "جمالية الفن العربي" الى ان جوهر الديانات السماوية قام على أرضية خصبة من المواقف الفكرية التي تبناها العرب منذ بدء التأريخ، والتي نبعت كنتيجة حتمية للتأمل الذي كان يمارسه العراقيون عندما كانت السماء الصافية أكثر أيام السنة تجذبهم اليها فيرقبون الكواكب والنجوم ويستطلعون المستقبل والغامض، فالعالم السماوي كان صبوتهم ولم يكن العالم الأرضي الا عرضا زائلا كما اكدت ذلك جميع الديانات السماوية. (بهنسي، 1979م، ص45-46). وينطلق من هذا المفهوم الى اعتبار ان الإسلام كان في جانب منه حركة بعث لبعض القيم والأفكار والعقائد التي تعاقبت على الأرض العربية. (نفس المصدر السابق، ص46). وهذا يدل على عمق الترابط بين الدين والطبيعة المكانية، والذي قد يعزى الى وحدة البيئة والطبيعة والاصل العرقي كعوامل مكانية منتجة للمعتقد بحسب (النظرة العلمانية) او الى انتشار التعاليم الابراهيمية الحنيفية بين شعوب تلك المناطق ولكنها حرفت بمرور الزمن واخذت سبلا مختلفة بحسب (النظرة الدينية). (الحاج قاسم، 2007م، ص106).

وبأعتبار ان العمارة اهم مظهر للحضارة، فلا بد انها تأثرت بالعوامل التي افرزتها استمراريتها المكانية من الثبات وان تغيرت من ناحية المعطيات الزمانية الظرفية بحكم تغير طبيعة العبادات والمعتقدات. ان الأصل الحضاري العراقي للعمارة الإسلامية ظل راسخا وواضحا في الاثار التي خلفتها عمارة العصر العباسي في العراق والتي تحمل اثارا واضحة من العمارة العراقية قبل الاسلام. شكل (1-1).

2- عمارة المراقد الإسلامية في العراق.

تكاد لا تخلو منطقة من العراق من مرقد او مقام إسلامي مقدس او تذكاري. فعلى ارضه عاش الانبياء والاولياء والعلماء وعليها ماتوا وسجل تأريخهم مرورهم بهذه الارض واقامتهم فيها. وعند التجوال من شمال العراق الى جنوبه كثيرا ما يصادف وجود مقامات ومزارات ومراقد لأولياء صالحين كانت سببا في النمو والتوسع الحضري في تلك المناطق بتأثير وجود ذلك المقام او ذاك فيها. وكثيرا ما نمت وتوسعت مدن فيه واصبحت مترامية الاطراف بسبب وجود مرقد او مزار يتعاهده الناس بالزيارة.

2-1 دوافع اقامة المراقد والعتبات الاسلامية.

تقسم المراقد الإسلامية الى نوعين اساسين وهما **المراقد المقدسة الدينية والمراقد التذكارية غير المقدسة**. وأن ما يفرق بينهما هو المبدأ الاساس الذي تم انشاءها بموجبه، فاذا كان من دفن فيها من الاشخاص لهم ارتباط بالعقيدة الاسلامية، فأن اثارهم المادية وعلى رأسها مراقدهم تحاط بهالة من القدسية والمداومة على الاهتمام بها ورعايتها وتجديدها وتطويرها وتعاهد زيارتها. اما النوع الثاني فهو المراقد التذكارية كمرقد الجندي المجهول او المراقد المشادة على قبور الملوك والامراء او بعض الادباء والشعراء، وتكون ذات طابع تذكاري رمزي، وقد تشاد لكون هؤلاء الاشخاص كان لهم أثر في رقي المجتمع من خلال مساهماتهم الحضارية والإنسانية، فتبنى على اضرحتهم الشواهد التي تعكس اهميتهم ومنزلتهم في نظر مجتمعهم في تلك المرحلة، ويستمر الاهتمام بها نتيجة لما قد تحمله من جوانب اعتبارية او معمارية وفنية فتجري العادة لزيارتها والتمتع بها بعيدا عن اي جانب من الجوانب الاعتقادية. من هنا يدرك بأن هنالك ثلاث دوافع اساسية لأنشاء المراقد الاسلامية، الدافع الديني والدافع السياسي والدافع الاجتماعي. وتتكامل هذه الدوافع في الكثير من الاحيان مع بعضها البعض بروابط قوية، وهي كما يأتي:

أ. **الدافع الديني لأنشاء المراقد الإسلامية.**

يعد الدافع الديني من أبرز الدوافع واكثرها تأثيرا على انشاء المراقد الإسلامية وضمان استمرار بقاءها وعمارتها على مر الاجيال. فاكتساب القدسية بالنسبة لمرقد ليس امرا متاحا لجميع المراقد المشيدة، وانما لأشخاص محددين كان لهم أثر عقائدي او موقف ديني. لذا نجد ان مراقدهم تحاط بهالة من القدسية والاحترام من قبل اتباعهم ومحبيهم. ولا يقتصر الامر في ذلك على ديانة او طائفة دون اخرى بل تشترك جميعها بالاهتمام بها بوصفها جزءا من الثقافة الروحية والعقائدية للإنسان. (الكرملي، كتاب الكتروني، ص18). ان المرقد الإسلامي المقدس هو مكان الرجوع إلى الله والتعبد بالاعتبار من سيرة السلف فهو تجسيد للذكريات

التي تهدى إلى الأجيال ليعتبر بها الإنسان، فمنه يطالع الزائر تاريخ سيرة المزور العلمية والسياسية ودوره المهم في تحقيق المنفعة العامة والمتوارثة للمجتمع. (حيدر ناجي، 2010، ص27).

ب. **الدافع السياسي لأنشاء المراقد الإسلامية.**

تجسد العمارة رمزا لقوة الدولة وتوجهاتها السياسية في أي مرحلة من مراحل التأريخ، وتتمثل هذه الرمزية في عدد من المدلولات المعمارية التي يحمل بعضها مضمونا حضاريا، وبعضها الاخر مضمونا سلطويا سياسيا، ويجمع البعض الاخر بين المدلولات مجتمعة.[2] وبما ان المراقد تمثل جزءا مهما من انماط المباني الإسلامية، لذا يكون لهذا الدافع اهميته البالغة بوصفه عامل مهم في تشييد العديد من المراقد والاهتمام بها. اذ كان الهدف من الاهتمام والتشييد لبعض المراقد في ان يحمل فضلا عما يحمله من الجوانب العقائدية جوانبا سياسية تهدف لتوطيد الحكم لسلطة او اظهار اهميتها، لذا كان في الاهتمام والبذل على بعض المراقد المقدسة للأولياء الصالحين من قبل بعض الملوك والامراء هدفا الغرض منه استمالة الرعية واجتذاب عواطف العامة، فأظهار الاهتمام بتلك المراقد له دور في تكوين قاعدة شعبية بالغة الاهمية بالنسبة للحكام. (عكاشة, 1994م، ص146). بالإضافة الى ذلك فقد شيد الملوك والحكام وعلى مر العصور الاسلامية مراقد فخمة لهم ولعوائلهم، فالكثير من المراقد انشأت لدفن سلاطين او امراء.

ج. **الدافع الاجتماعي لأنشاء المراقد الإسلامية.**

ان الغريزة البشرية والدافع النفسي بالشعور بالارتباط ما بين الناس والرغبة في استمرار هذا التواشج العاطفي حتى بعد الموت، ولدت لدى الناس الرغبة في تخليد ذكرى الموتى، وتتعزز هذه الرغبة إذا كان لدى الاشخاص المتوفين مكانة مرموقة او كانت لديهم انجازات ومساهمات حضارية. وفي حالة كون هؤلاء الاشخاص المتوفين يمثلون رموزا من الناحية العقائدية، كأن يكونوا اولياء وما الى ذلك تكتسب القدسية بعدا اخر في تمجيد وتعظيم شأنهم ويكون ذلك جزءا لا يتجزأ من التدين. كما ان" للمراقد المقدسة حيويتها في المجتمع العراقي تحديدا، فهي تحكي سير المدن والقصبات ولا تقتصر تلك المراقد على الديانة الإسلامية فقط فكل الديانات في العراق لها مراقدها التي تبجلها وتحترمها ". (مازن لطيف واخرون، 2013م، ص266). ومن المعلوم ايضا ان التدين له جوانب اجتماعية ونفسية لها دورها في بعث الطمأنينة والتفاؤل وتقديم حلول لما يواجهه الانسان من مشاكل واخطار في حياته. (الوردي، 2010م، ص257). وتصف المستشرقة الليدي درور زيارتها لمرقد ابي حنيفة (رض) في بغداد واطلاعها على طبيعة طقوس وشعائر الزيارة فيه، بأن الناس يتبركون بزيارة ضريحه ويزوروه كثيرون، انهم يعتقدون بخوارق صاحب الضريح، وصاحب المذهب الحنفي الإسلامي، وانه لا يزال معنيا بأتباعه عناية الاب بأبنائه". (الليدي درور، 2008م، ص135). وهذا يعكس التداخل ما بين الدافعين الديني والاجتماعي، فلا يقل دور الدافع الاجتماعي أهمية عن دور الدافع الديني في العناية بتشييد المراقد وملازمة الاهتمام بها ورعايتها.

2-2 اهمية المراقد الإسلامية وأثرها.

يمثل جانب الأهمية للمراقد الإسلامية ما يعطيها قابليتها للاستمرار في وجدان الناس، وتعاهد زيارتها والاقبال عليها، اذ انه يشكل عاملا أساسيا لدوام الحفاظ عليها بعد تشييدها، فقد يزول بعد فترة من الزمن الدافع الأساسي (سواء كان سياسي او ديني او اجتماعي) الذي كان وراء تشييدها الا انها تستمر في بقائها من خلال اجتماع جانب او عدة جوانب مما يأتي:

أ. **الاهمية الدينية والاجتماعية للمراقد الإسلامية.**

تلعب تلك الأهمية الدور الأساس في استمرار عمارة المرقد وتعاهدها بالزيارة من قبل الناس. اذ ان التدين هو السمة العامة التي تطغى على المجتمع المحيط بأماكن وجود مراقد مقدسة او مشاهد دينية. فنلاحظ أن قداسة المكان قد تنتقل إلى سكانه وتضفي عليهم اعتبارات خاصة بحكم قربهم من مشهد او مرقد لشخصية ذات سمات اعتبارية مهمة من الناحية

2 خالد عزب، الرمزية السياسية في العمارة.

العقائدية لدين او طائفة ما. (الموسوي، 1982م، ص93). كما إن وجود المراقد المقدسة في مختلف البقاع من الأرض كان له سبب مباشر في الاختلاط والتعارف بين شعوب واقوام مختلفة تجمعهم العقيدة من خلال القصد والزيارة لتلك المراقد من مختلف بقاع العالم.

كما قد أثبتت الوقائع التاريخية أن الدور الذي تضطلع فيه هذه المراقد له ميزاته الحسنة التي يشعر فيها الإنسان بالراحة والطمأنينة والأمان بوجوده الى جانبها. (حيدر ناجي، 2010م، ص28). اذ يورد الرحالة العربي ابن جبير رحلته عن دخوله الى مصر وزيارته لمشاهد الاولياء من اهل البيت (ع) فيها: **وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك واحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين باكين متوسلين الى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسة ومتضرعين ما يذيب الاكباد ويصدع الجماد، والامر فيه أعظم، ومرأى الحال اهول.** ثم يردف ابن جبير بقوله: **نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم.** (رحلة ابن جبير، في وصفه لمشهد الحسين (ع) في القاهرة، كتاب الكتروني).

ب. الاهمية الثقافية للمراقد الإسلامية.

تلعب المراقد دورا هاما في تنشيط حركة الثقافة من خلال نشر المعارف والعلوم من خلال الاختلاط والتبادل المباشر للمعرفة. وخصوصا خلال مواسم الزيارة والتبادل الثقافي والحضاري الذي ينتج عنه دورا بارزا في التصاهر بين الثقافات وتنشيط عملية الانتقال المعرفي من مكان لأخر. بالإضافة الى الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في تلك المزارات والتي كانت تتناول العلوم بمختلف صنوفها. وقد تلحق المدارس العلمية بأبنية المزارات او انها تشاد قريبة منها مستفيدة من العبق الروحي الذي تستمده من السيرة العطرة للأولياء الصالحين وكذا بالتواصل مع الحضارات الاخرى دورا بارزا في عملية نشر المعرفة.

زار الرحالة العربي ابن بطوطة مدينة النجف الاشرف عام 726 هجري، ووصف المدينة ومشهد الامام (ع) فيها وكان مما جاء بكلامه "**ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء**". (ابن بطوطة، 1987م، ص193). وهذا يشير الى الدور التي قامت به المشاهد الشريفة في تكوين نوى جمعت الطلبة والمريدين للتعلم والتثقف. كما انه يدل على نشاط الحركة العلمية والثقافية في المدن بتأثير تواجد المراقد المقدسة فيها.

ج. الاهمية المعمارية والفنية للمراقد الإسلامية.

نظرا للأهمية التي اولاها الإسلام للمراقد وانشاءها وعمارتها، والذي ظهر جليا بالعناية البالغة بعمارتها ونقوشها. فقد أصبحت بعضها اية من آيات الجمال والذوق المعماري بعد أن سخرت لها جميع الامكانيات الهندسية والفنية، ودرست الجوانب التي تظهر الجمالية والصرحية والفخامة بصورة متقنة مما حولها الى اعاجيب معمارية وهندسية، استحقت بأن تكون سجلا يدون مجمل ما وصل اليه عصرها في فن الريازة والبناء. يصف ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عمارة المشهد الكاظمي بقوله: وقبره – ويعني قبر موسى بن جعفر(ع)–هناك مشهور يزار، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وانواع الآلات والفرش ما لا يحد. (ال ياسين، 1967م، ص45). كما وتصفه الليدي درور بقولها: وأنك لترى القباب المغشاة بالذهب المطروق والمنائر المستقيمة النحيفة وكأنها زهور السوسن والابواب المزينة بالقاشاني (الاجر المزجج) البديع وصحون الجامع الجميلة. (الليدي درور، 2008م، ص94). وبالإضافة لذلك فأن المراقد الاسلامية تمثل في اغلب المدن التي تكون فيها النواة الحضرية لنشوء ونمو المدينة والمرجع التخطيطي لها.

د. الاهمية الاقتصادية والسياحية للمراقد الإسلامية.

ان للمراقد اهميتها الاقتصادية والسياحية وخصوصا في مجال السياحة الدينية التي هي أحد أنواع السياحة المهمة إن لم تكن أكثرها نمواً، والسياحة الدينية هي أداة للتواصل الحضاري والثقافي بين شعوب العالم بسبب أنها وسيلة للتعارف بين المجتمعات والاطلاع على تقاليد وعاداتها ودراسة ثقافتها. فمثلا الزائر لتلك العتبات يحتاج بالإضافة الى الزيارة الى الفنادق

والمصارف والمكاتب السياحية والاسواق وغيرها وكل ذلك يلعب دورا في تنشيط وازدهار الاقتصاد لأي بلد. ولذا اعتبرت المراقد في المدن مورداً اقتصادياً ومالياً مهما من موارد المدن والفائدة تعم للبلد الذي فيه مدن المراقد المقدسة، حيث تنشط المنطقة اقتصادياً على مدار السنة ويشتد النشاط الاقتصادي في المناسبات والأعياد أو الزيارات المتعارف عليها للمراقد. (حيدر ناجي، 2010م، ص28). ومن جانب اخر نجد ان المراقد الإسلامية المقدسة تشد الناس باعتباراتها التأريخية وقيمتها الفنية والمعمارية كذلك. فالمراقد تمثل حلقة في سجل التأريخ البشري ومكانا جرت فيه تغيرات اثرت على المسيرة التأريخية لشعب من الشعوب. فكربلاء المقدسة او الكاظمية او النجف الاشرف او المدينة المنورة ليست مجرد مدن ولكنها أكثر من ذلك كونها بذكرها يستحضر سجلا كاملا من الاحداث ارتبطت بالوعي والمعرفة بتلك المدينة. والاثار والمراقد الموجودة فيها تجتذب السياح على مختلف انتماءاتهم الى الحضور والاطلاع عليها وفهم الجوانب التأريخية والمعمارية التي شيدت بموجبها.

2-3 أنماط عمارة المراقد الإسلامية.

تعد القبة الصليبية في سامراء ووفقا لأكثر المؤرخين لتأريخ العمارة الاسلامية من أولى المراقد الإسلامية التي عثر على اطلالها الاصلية، وقد شيدت كمدفن للخلفاء العباسيين (المنتصر بالله والمعتز بالله والمقتدر بالله)، وهي ذات تخطيط ذو سمة وظيفية محددة وذو نصبيه واضحة ومشيد **كضريح.**[3] (عكاشة، 1994م، ص143) و (الحديثي، 1974م، ص12). (ثويني، 2006م، ص545). شكل (2-1). تطور نمط بناء المراقد تبعا لعوامل عديدة ليتحول الى مباني فخمة تضم فضاءات متعددة ومداخل ضخمة ومبالغ بزخرفها وتزيينها، تزامن هذا التطور مع ظهور نمط جديد من عمارة المراقد المرفقة بأبنية المساجد والمدارس والبيمارستانات او في القصور، ان بناء المراقد في العصور الإسلامية المتأخرة وصل ذروته في دول المشرق الإسلامي (إيران والعراق) **فأصبحت تعبيريتها واضحة في الدلالة على وظيفتها الأساسية**، وتكونت ما يشبه الروضات المحيطة بالمراقد المقدسة. ويمكن ان تقسم المراقد الإسلامية معماريا الى ثلاثة أنماط أساسية هي:

2-3-1 نمط المراقد ذات الفضاء الواحد (البسيطة)

يعد النمط الاولي للمراقد الإسلامية. ويكون بهيئة مسقط افقي بسيط الشكل (مربع، دائرة، مضلع، نجمي) تعلوه قبة او سقيفة بسيطة، ويبنى بصورة منفردة تكوينيا بغض النظر عن وجود او عدم وجود مباني قد تكون الحقت به وقت انشاؤها او فيما بعد، فيظهر المرقد بشكل يماثل البرج يغطي المرقد ويدل على وجوده، وقد يأخذ شكلا نصبيا مرتفعا للدلالة والمبالغة على أهمية المدفون ومكانته، ويسمى بالميل. ابتدأت عمارة هذا النوع من المراقد منذ القرون الإسلامية الأولى واستمرت حتى نشوء الدولة العثمانية وما بعدها. **غالبا ما وظف هذا النمط من المراقد مع المراقد التذكارية ذات الطبيعة النصبية لقوة الدلالة والرمزية العالية وفي الاضرحة والمراقد الملكية الأولى.** واهم المراقد التي شيدت بهذا النوع هي مراقد السلاجقة الأولى في إيران والعراق.

2-3-2 نمط المراقد المركبة (المتعددة او الملحقة بفعاليات)

يؤشر ظهور هذا النوع من المراقد تزايد الاهتمام بها وبعمارتها وظهر نوعين أساسيين من المراقد المركبة هما:

1) **النوع الأول** لا يختلف عن المراقد البسيطة ولكنه محاط بفضاء إضافي حوله يسمى **الرواق**، ويكون المرقد ككل ذا شكل مركزي، وقد يكون مستوى المرقد اعلى من مستوى الرواق للسماح بالإنارة والتهوية الطبيعية، وقد تضاف المأذن او الاسوار الخارجية.

3 انظر كذلك (القصيري، 2008م، الفصل الثالث، كتاب الكتروني) وأيضا (Hoag, 1975, p.52).

2) **النوع الثاني** يكون بدمجها بأبنية ذات طبيعة نفعية دينية او دنيوية مثل المساجد او المدارس والبيمارستانات (المستشفيات) وغيرها فتكون بشكل مجمع متعدد الوظائف. وعادة ما يتبع المخطط ذو الفناء والاربع ايوانات، وتم اتباع ذلك الأسلوب في انشاء المراقد في محاولة لأضفاء الجانب الشرعي عليها لما ورد من النهي عن البناء على القبور وأصبحت القاعدة إضافة المراقد الى المدارس والمساجد والخانقات (التكايا) منذ العصر الايوبي في حكم مصر وبلاد الشام. (سعاد ماهر، مساجد مصر، ج1، ص27). وهناك سببا اخر ربما يكون الأهم وهو رغبة الحكام في استمرار تعاهد تلك المراقد وزيارتها واعمارها دفعهم لإضافة منشأت أخرى لها لتكون محط اهتمام الناس وزيارتهم كما وإنها تعمل بشكل محطة إعلامية للحكام وللترويج لهم.[4]

طور النوع الثاني من نمط المراقد المركبة ومهد لظهور النمط الثالث من عمارة المراقد وهو:

2-3-3 نمط الروضات (العتبات الإسلامية).

وتميز هذا النمط عن سابقيه بجرأة التعبير وقوته والصرحية، ويؤشر ظهوره في المشرق الإسلامي حصرا والممتد من العراق وحتى الهند، يدمج هذا النمط من عمارة المراقد ما بين ابنية المرقد والفضاءات الخارجية الحدائقية ضمن توليفه واحدة تتكامل عناصرها وتتفاعل في تكوين معماري واحد يضم بلاغة التعبير وجزالته في الإشارة لوظيفته ولأهمية من دفن فيه. واهم امثلتها عمارة لمراقد خلال الممالك الإسلامية الهندية الأخيرة والعمارة الصفوية والعمارة القاجارية.

2-4 أثر العوامل المكانية على عمارة المراقد الإسلامية.

يمكن ان يتضح دور الأثر الذي من خلال الجوانب التالية:

أ. **النمط المعماري:** لعبت وظيفة المرقد دورا أساسيا في التحكم بطبيعة خصائص نمطه المعماري، اذ غلبت عليه المركزية والتناظر والمحورية وتمركز الكتلة حول بؤرة رئيسية تجتمع حولها جميع العناصر واليها تنتهي، وكان للمفاهيم الدينية الإسلامية الدور البارز في تعزيز وإبراز قيم المركزية من خلال مبادئ الوحدانية والانتهاء الى نقطة مركزية محددة.

ان المراقد الإسلامية بشكلها المركزي اشتركت بخصائص تكوينية عامة اكسبتها جوانبها الفنية التي عرفت بها، وشكلت تلك الخصائص الملامح الجمالية والتعبيرية متكاملة مع العناصر الانشائية والزخرفية المكونة لها في خلطة متجانسة توصل الانطباع بالقدسية والاجلال والاحترام لدى المتلقي والمشاهد للمبنى. فهي ليست مباني وظيفية بحتة وانما هي مباني تلبي حاجات روحية وعليها ان تعكس تلك الحاجات من خلال تكوينها وتنظيمها. ويرى انتونيادس (Antoniades) بأن العمارة الإسلامية حالها حال العمارات ذات الوظيفة الأحادية (mono functional)، استخدمت الاشكال الهندسية البسيطة (المثلث والدائرة والمربع) الذي سهل لها تحقيق الانسجام بين شكل المبنى والحل الانشائي، بالإضافة الى خدمته للجوانب الرمزية والاعتبارية. وكان العنصر الأهم في تحقيق الجوانب الجمالية ليس الشكل الرئيسي ولكن الاشكال الثانوية التي تتكامل ضمن منظومة توافقية تناغمية لتحقيق الشكل الكلي للمبنى. ويتم تحقيق ذلك من خلال التناسب بين الكتلة والفراغ وبين وحدات القياس وبين احجام العناصر الانشائية وتغليفها وتجزئتها وتوزيعها، التي تماثل في تناغمها المقطوعة الموسيقية وما فيها من إيقاع وانسجام. (Antoniades, 1990, p.188). ومن اهم السمات التكوينية العامة لنمط المراقد الاسلامية:

1) **التناظر Symmetry.** ويعني التطابق على محور او أكثر في المبنى. وهو سريان التناغم والانسجام في العمل الفني نتيجة ما بين أجزاءه من تماثل وتناسب. (عكاشة، 1990م، ص452). وفي كل الأحوال يبقى التناظر عنصر مهم في ابنية المراقد لأنه يحقق جوانب التوازن والتماثل وتكون فيه ابعاد وانعكاسات نفسية وانطباعية فضلا عن ابعاده الجمالية

4 استنتاج الباحث من خلال الاطلاع على نماذج المراقد الإسلامية ومسار تطورها التأريخي.

نتيجة لما يولده من الإحساس بالتكافؤ والاقتصاد. (المالكي، 1997م، ص50). بالإضافة الى تأكيد التناظر على أهمية من دفن ومكانته وخصوصا في واجهات المدخل فيها.

2) **الوحدة. Unity** على مستوى التكوين المعماري ويتحقق من خلال التشكيل الموحد للعناصر العمرانية التي تنتظم لتكوين حالة بصرية التحاميه، والتكرار للعناصر كالفتحات والنتوءات والمواد وتكرار الانساق. (المعموري، 2005م، ص115). ولا يرتبط مفهوم الوحدة في العمارة الإسلامية بالجانب السلبي من الرتابة ولكنه يرتبط بالتنوع والاثراء الحسي من خلال الاستمرارية واللامتناهي والشد البصري وثنائية الوحدة والتنوع.

3) **التناسب[5] بين العناصر** سمة مميزة وشائعة في عمائر الحضارات المختلفة، ويعتبر التناسب خاصية واضحة للعمارة العربية الاسلامية، والتي تمثل منظومة تكوينية قابلة للتغيير والاضافة والتعديل، وذلك من خلال اعتمادها التكرار لوحدات معينة وفق قواعد ايقاعية مدروسة يحكمها نظام تناسبي دقيق. فالعمارة الاسلامية عمارة انفتاح الى الداخل (in ward looking) بصور عامة وعملية التوازن بين كتلة الضريح المقببة والفضاء المفتوح ضمن النسب الصحيحة تمثل النقطة الجوهرية الاهم في تحقيق التناسب الامثل.

ان الشكل المربع هو من أكثر الاشكال استخداما في العمارة الإسلامية وفي عمارة المراقد الإسلامية خصوصا كونه يحقق الاستقرار والتوازن ويؤكد على مركزية وجود الضريح، بالإضافة الى ارتباطه بالدين الإسلامي، اذ يرتبط رمزيا بشكل الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين وقد امتد تأثير هذا الشكل على عمارة الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين وبلاد النيل وان مسقط المسجد الذي شيده الرسول (ص) في يثرب وغرف زوجاته كانت بشكل مربع. (كتانة، 2012م، ص34). وهذا يدل على أثر العقيدة الإسلامية والفطرة السليمة لدى المعمار المسلم والخبرة المتوارثة والثقافة العميقة بالنتاج المعماري والبيئة الطبيعية، بالإضافة الى تذوقه الذاتي للجمال الذي لعب دورا بارزا على مستوى التناغم والتناسب في التفاصيل الجزئية للعمارة الاسلامية.

ب. **العناصر المعمارية:** تمتاز العناصر المعمارية المستخدمة في ابنية المراقد الاسلامية بكونها تجمع الوظيفتين وهما:

1) إعطاء الشكل والهيئة المعمارية.

2) صدق التعبير والوضوح وتكامل الصورة ما بين المنشأ والشكل المعماري.

ولذا فقد جاءت المعالجات الشكلية على المنشأ بجعله متوائما مع الاهداف التكوينية والتعبيرية التي يراد تركها في ذهنية المتلقي للهيئة المعمارية للمبنى، وتم لهم بذلك تحقيق الرابطة بين العمارة والانشاء بصورة متناغمة، فغابت الحدود بين الهيكل والشكل، وأصبح المنشأ في العمارة الاسلامية كلا متكاملا بنسبه وابعاده وتراتبية عناصره وتوزيعها ومقاساتها مع الشكل المعماري والاهداف التعبيرية له.

كما أن المعمار العراقي وظف العناصر المعمارية الملائمة في المباني الدينية لأظهار أهمية الدين ومكانته بالإضافة الى ترسيخه لفكرة علو قامة الدين وسلطته على المجتمع من خلال العناصر المعمارية وتراكبها ضمن تكوينها الكلي المتكامل، وكذلك استفاد من إمكانات بيئته المحلية من المواد المتوفرة لديه في الانشاء والتزيين، وعندما تتطلب الامر اظهار الابهة والفخامة والاجلال لمبنى او صرح معين فأنه لم يبخل بأن يستورد له من البلدان المجاورة او التي وقعت تحت حكمه اجود أنواع المواد وافخرها، مما يدل على الخبرة والدراية لدى المعمار العراقي في التعامل مع المواد وتنسيقها ودمجها للوصول الى التوليفة الصحيحة وبما يتوائم أولا وأخيرا مع العوامل والمؤثرات المكانية (الحضارية والبيئية).

---

5 ويعرف فيتروفيوس التناسب بأنه "الجمال والدقة في المعايرة النسبية للأجزاء بعضها مع البعض الاخر، ويظهر ذلك عندما تكون اطوال او ارتفاعات أجزاء العمل مع عرضها وعرضها متناسبا مع طولها –أي بعبارة أخرى–عندما تنتظم الأجزاء بعضها مع بعض في كل موحد". (دوغزي، 2011م، ص15). وأشهر ما عرف منها هي مربع افلاطون والنسبة الذهبية والتي وضع أسسها الرياضية اقليدس (Euclid).

كما ان الدين الإسلامي استفاد من المؤثرات والعوامل المكانية ووظفها في خدمة الغرض الأساس فأوجد له قاعدة محلية بتبنيه للموروث الحضاري وبما يتوائم مع تعاليم الإسلام ولا يخرج عنها. وكذا الحال في جانب الفنون والعمارة والبناء، فالموروث الغني بالأنماط والأساليب العمرانية وجد له صداه الواضح في العمارة الإسلامية في العراق بعد الفتح الإسلامي، فالإسلام لم ينقض ما قبله وانما أكمل وحسن وطور، فأستفاد مما موجود من خبرات وكيفها لموائمة تعاليمه والعمل في نطاقه وضمن توجهاته. وهذا ما لمس عند المقارنة والتحليل للموروث وعمارة المراقد الإسلامية اذ ان هناك الكثير من نفحات العمارة العراقية الموروثة فيه.

ج. **المعالجات المعمارية:** اثرت العوامل الطبيعية والبيئية على المعالجات المعمارية والانشائية في المباني العراقية بصوة عامة والدينية منها على وجه الخصوص، مدفوعا بالرغبة في حفظ تلك المباني وزيادة مقاومتها للظروف المناخية والبيئية، وقد جاءت تلك المعالجات مكتملة مع الجوانب الرمزية والحسية في تلك المباني ومتكاملة مع الصورة الكلية للمبنى وتكوينه. وقد ظهرت تلك المعالجات بشكل:

1) التوجه الافقي في البناء وقلة الارتفاع.
2) كبر سمك الجدران في المباني العراقية واستخدام الجدران المزدوجة لزيادة إمكانية العزل الحراري والصوتي.
3) الانارة والتهوية في المباني العراقية تكون عن طريق الأبواب المطلة على فناءات مفتوحة.
4) مراعاة التوجيه مع القبلة بالإضافة الى الاخذ بالجوانب البيئية وحركة الشمس والرياح في التوجيه.

أن عامل المكان كان له الدور البارز في تشكيل العمارة العراقية بصورة عامة والدينية منها على وجه الخصوص قبل وبعد الإسلام، كما ان عمق التأثير المكاني يمتد أكثر من أي تأثير اخر على الأنماط والعناصر المعمارية. ان المعمار العراقي حاول تكييف العناصر والأساليب المعمارية وبما يتوفر لديه من مواد وتقنيات ظرفيه لتتوائم مع المتغيرات في الاعتقادات والأفكار وبما يحقق للعمارة جوانبها المكانية ويجعلها نابعة من مكانها ومن محيطها البيئي.

لذا يفترض البحث بأن " **عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق بصفتها صروحا معمارية مهمة ومتميزة ولها أثرها الواضح على البنية العمرانية والتخطيطية في العديد من مدن العراق المهمة، إضافة الى ابعادها المعنوية والعقائدية وأثرها على المجتمع، فأنها قد تطورت بأنماطها وتخطيطها عبر الزمن وفقا للمحددات المكانية (الحضارية والبيئية) التي وفرتها عمق الحضارة العريقة من موروث حضاري وعوامل مكانها البيئية والطبيعية بالإضافة الى تعاليم ومبادئ الدين الاسلامي، والتي كان لها الدور الأساس مجتمعة في تشكيلها وتخطيطها وعمارتها**".

3 مؤشرات المحددات والمؤثرات المكانية على عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق.

استكمالا لما تم تناوله، فقد برزت مجموعة من المؤشرات التي تحدد تأثير المكان ومحدداته على تطور عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العالم الإسلامي عامة وفي العراق خاصة كجزء مهم ومؤثر منه.

3-1 المحددات المكانية وأثرها على مباني العتبات الإسلامية المقدسة في العراق.

3-1-1 المحددات الحضارية لعمارة العتبات والمرتبطة بالجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية.

<table>
<tr><td colspan="5">مؤشرات المحددات المكانية (الحضارية والبيئية) المؤثرة على عمارة العتبات الاسلامية.</td></tr>
<tr><td rowspan="2">المحددات الحضارية</td><td colspan="4" rowspan="2">مؤشراتها</td></tr>
<tr></tr>
<tr><td rowspan="9">فعل الزيارة الى العتبات الاسلامية</td><td>التطهر</td><td colspan="3">ويظهر بصورة جلية وواضحة في عمارة العتبات كجزء من مستلزمات القصد. ويؤكد عليه من خلال الإحاطة بالأسوار والبوابات كحاجز ما بين الديني والدنيوي.</td></tr>
<tr><td rowspan="8">تراتبية الزيارة والتعبد</td><td rowspan="3">التوجيه للمبنى الديني</td><td colspan="2">وضع المبنى وتوجيهه يعطيه طابع هندسي ضمن محيط عضوي.</td></tr>
<tr><td colspan="2">التركيز على اتجاه معين (القبلة) بالنسبة للمباني الإسلامية كمقصد عبادي.</td></tr>
<tr><td colspan="2">مراعاة وقت الزوال وتحديده من خلال الظل بحيث تقابل البوابات الرئيسية الاتجاهات الأربعة تقريبا.</td></tr>
<tr><td rowspan="5">الدخول الى المبنى الديني</td><td>الاستئذان</td><td>ويظهر في تصميم البوابات وتسمياتها وضخامتها بالإضافة الى شكل الاسوار والاحاطة بالمبنى.</td></tr>
<tr><td>التسليم</td><td>الدخول الى العتبة والتسليم على صاحبها ويكون في العادة من جهة الرأس والذي يكون بأتجاه القبلة في الاغلب.</td></tr>
<tr><td>الصلاة</td><td>كأساس لقصد أي مبنى ديني هو الصلاة وما تتطلبه من احياز وفضاءات.</td></tr>
<tr><td>التوديع</td><td>عند نهاية الزيارة وتكون جهة التوديع في الغالب من الجهة الغربية للعتبة.</td></tr>
<tr><td rowspan="5">الجوانب الاجتماعية والثقافية للعتبات الاسلامية</td><td colspan="3">التسميات والرموز المستخدمة على جدران واسوار وبوابات العتبات.</td></tr>
<tr><td colspan="3">طبيعة التكوين المعماري المتوازن والصرحية والتأكيد على التناظر والارتباط بالسماء.</td></tr>
<tr><td colspan="3">العناصر المعمارية ذات الرمزية العالية.</td></tr>
<tr><td colspan="3">المواد الانشائية والتزيينية المستخدمة في انشاء العتبات.</td></tr>
<tr><td colspan="4">المنشأت ذات الطبيعة الخدمية والاجتماعية الملحقة بالعتبات المقدسة كالمكتبات والمساجد والمدارس الدينية والمتاحف وقاعات المؤتمرات وغيرها.</td></tr>
</table>

3-1-2 المحددات الحضارية لعمارة العتبات والمرتبطة بجوانب الموروث العمراني والتخطيطي

الموروث الحضاري العمراني للمباني الدينية في العراق	أثر الموروث العمراني على النمط المعماري	الكلية في التصميم المعماري والتكامل بين الأجزاء لخلق الانطباع العام، حيث الأجزاء تعمل كمنظومات متكاملة مع التكوين العام.
		العلاقة بين الداخل والخارج، علاقة محكومة بالانغلاق نحو الخارج والانفتاح نحو الداخل.

		الفصل بين الخاص والعام، في التكوين المعماري تظهر الحدود واضحة بينهما.	
		التكامل ما بين الكتلة والفراغ في التكوين المعماري، حيث وجود الفناء ويعادله الكتلة العمودية للمبنى الديني.	
		التنظيم والتخطيط الهندسي الشكلي، حيث الاعتماد على نسب ثابتة في التصميم واعتماد الشكل المربع بشكل أساسي لما يوحيه من الاستقرار والسكون.	
	الموروث العمراني في العناصر المعمارية	البوابات	الصرحية والبروز والوضوح ووقوعها مع المحاور الرئيسية.
		الاسوار	تكون بأسماك وارتفاعات عالية توفر العزل والخصوصية.
		الفناء (الصحن)	المنفتح بكليته الى السماء ويوازن تأثير الكتلة المرتفعة للمبنى ويوفر بيئة داخلية محاطة ومحمية.
		الاقواس والعقود	برمزيتها وارتباطها مع فكرة العلاقة بين الأرض والسماء.
		القبة	تقع عادة في مركز المبنى وتهيمن بكتلتها على كامل المبنى والفناء المفتوح.
		الجدران والدعامات	تمتاز بسمكها العالي وكونها مبنية من الاجر والجص وتكون بشكل بارز وخاسف.
		الايوان	ويمثل الجزء الامامي ويتقدم المدخل الرئيسي.
		المئذنة	وتمثل الشاخص العمودي للمبنى. وأبرز العناصر المؤشرة الى وجود المبنى الديني والرابط بين الأرض والسماء.
		السقف	العنصر الانشائي الأهم وعادة يكون بشكل اقبية وقباب واقواس.
		الاعمدة	عنصر انشائي يرفع في العادة الطارمات التي تتقدم مداخل المباني الدينية واستخدامه كعنصر تكميلي.
	الموروث العمراني في العناصر التزيينية	شباك الضريح	كعنصر تزييني مكمل للمراقد المقدسة ويرتكز في وسط المبنى وتحت القبة الرئيسية. ويرتبط بصريا وحركيا مع المحاور الأساسية.
		النوافذ	النوافذ تكون صغيرة وعلوية في العادة ولا تفتح بشكل مباشر الى الخارج.
		المقرنصات	تمثل عنصر يجمع ما بين الغرض الانشائي والجمالي وتعطي الإحساس بديناميكية الانتقال ما بين العنصر العمودي والافقي. تقع في مناطق: أسفل شرفات المأذن، اعلى الاواوين، التقاء الجدران بالسقف، التقاء العقود بالجدران، بين القبة وقاعدتها الاسطوانية.
	الموروث العمراني ومواد البناء	الطين	مادة البناء الأساسية ووظف بكافة اشكاله (المفخور والمجفف تحت الشمس) وكمادة رابطة.
		الجص	وظف كمادة رابطة وكمادة انهاء وتزيين.
		القار	وظف كمادة مانعة للرطوبة أسفل الجدران وكمادة رابطة.
		الخشب	استخدم بشكل روافد لدعم ثقل السقوف والفتحات بالإضافة الى استخدامه في عناصر التزيين والنقش.

		الحجر	يقتصر توظيفه في انهاء الارضيات ومناطق أسفل الجدران.
		المعادن	في العناصر التكميلية للأبواب والشبابيك والتزيين.
	الموروث العمراني وانماط التزيين	نمط التزيين الهندسي	
		نمط التزيين النباتي (التوريق)	
		نمط التزيين بالكتابات	
		نقش الارابيسك	

3-1-3 المحددات المكانية البيئية وأثرها على عمارة العتبات الاسلامية

ارتفاع درجات الحرارة والمناخ الصحراوي	جدران ذات سمك عالي.
	استخدام الخاسف والبارز في الجدران.
	قلة مساحة الفضاءات بالنسبة الى مساحة الهيكل الانشائي.
	توظيف الألوان الباردة على الواجهات.
	عدم الفتح المباشر الى الخارج.
التوجيه	مراعاة خط الزوال في التوجيه
	مراعاة ان ضبط المبنى مع الاتجاهات الاربعة

3-2 تطبيق مؤشرات الإطار النظري على العتبة الكاظمية المقدسة.

3-2-1 نبذة عن العتبة الكاظمية المقدسة.

تعتبر العتبة الكاظمية المقدسة من المعالم الحضارية والدينية الإسلامية المهمة في العراق والعالم، وأصبحت مدينة الكاظمية وبفضل وجود العتبة من المدن المهمة من النواحي التجارية والثقافية والاجتماعية، اذ أصبحت ملتقى للناس من كل حدب وصوب يتبادلون المعارف والعلوم والسلع والبضائع والخدمات، ويلتقون في مناسباتهم الاجتماعية والدينية وفي افراحهم واحزانهم. كان موقع مدينة الكاظمية أولا مقبرة انشاءها الخلفاء العباسيون في بداية عهدهم وسميت بمقبرة قريش، ومن ثم تطورت تدريجيا لتتحول الى مدينة ممتدة في الجزء الشمالي الغربي لمدينة بغداد.[6] الشكل (3-1).

3-2-2 مراحل عمارة العتبة الكاظمية المقدسة.

مرت العتبة الكاظمية المقدسة خلال تأريخها الممتد من نهاية القرن الثاني للهجرة والى العصر الحاضر بالعديد من الأدوار البنائية والعمرانية شهدت خلالها متغيرات متعددة وتوسعات ، تفاجئ الزائر الداخل اليها وبعد الفضاء التمهيدي للبوابات برحابة صحنها المفتوح نحو السماء والمطوق بالسور المرتفع، ويتوازن مشهد الصحن المفتوح مع مشهد القباب والمأذن السامقة في الارتفاع التي تعطي الشعور بالإجلال والرهبة والاحترام، مشاعر لا يمكن تلمسها الا عندما يقف الشخص ويختبر ذلك التكوين المتوازن

6 مقبرة قريش: تقع في ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة احمد بن حنبل (رض) والحريم الطاهري وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد وهي التي فيها قبر موسى الكاظم ... وكان اول من دفن فيها جعفر الاكبر بن المنصور الخليفة العباسي الثاني في سنة 150للهجرة، وكان المنصور اول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينته سنة 149 للهجرة. (الحموي, 1995م، ج5، ص163). كما أن زبيدة زوجة هارون الرشيد المتوفاة سنة 216 للهجرة وابنها الخليفة الأمين دفنا في هذه المقبرة ثم توالى الدفن فيها عبر العصور حتى احتوت على قبور كثيرة من الوزراء والأعيان والسادة والعلماء والأشراف. (النقدي, 2014م، ص77).

بنفسه، ويتكامل ذلك التكوين مع التزيينات والتحليات والنقوش التي تعمل معا في خلق الصورة الحسية والتعبيرية لذلك المشهد المقدس.

وان اهم ما يمكن رصده من دراسة مراحل الاعمار في العتبة ما يأتي:

1) ان تطور عمارة العتبة الكاظمية المقدسة واتساعها استجابة لعدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية فرضتها كل مرحلة.
2) استخدام اعمار العتبة الكاظمية من قبل العديد من الدول التي توالت في حكمها للعراق لتحقيق جوانب الدعاية السياسية والدينية وكسب ود الناس من قبلهم.
3) الاكثار من استخدام المواد النفيسة والنادرة في عمارة العتبة المقدسة يظهر لما لهذا المرقد من أهمية في نفوس المسلمين على اختلاف قومياتهم وجنسياتهم ومذاهبهم.

3-3 تطبيق المؤشرات على العتبة الكاظمية المقدسة.

تطبيق المؤشرات على العتبة الكاظمية المقدسة

3-3-1 المحددات الحضارية لعمارة العتبات والمرتبطة بالجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية

المحددات الحضارية		مؤشراتها		
فعل الزيارة الى العتبات الاسلامية		التطهر		يتحقق مفهوم التطهر في العتبة الكاظمية المقدسة بأعتبار ان الوضوء جزء أساسي في أي عمل عبادي، بالإضافة الى وجوب التطهر لدخول العتبة. (الطوسي، التهذيب، ج6، باب 3).
	تراتبية الزيارة والتعبد	التوجيه للمبنى الديني		يتحقق، حيث ان مبنى العتبة هندسي ضمن محيط عضوي. شكل(3-2).
				انحراف عن التوجه نحو عين الكعبة، واصابة اتجاه المسجد الحرام في التوجيه. (الغريفي، 2009م، 72).
				يتحقق عنصر مراعاة وقت الزوال وتحديده من خلال الظل بحيث تقابل البوابات الرئيسية الاتجاهات الأربعة تقريبا.
		الدخول الى المبنى الديني	الاستئذان	يتحقق
			التسليم	يتحقق
			الصلاة	يتحقق من خلال وجود الجامع الصفوي
			التوديع	يتحقق
الجوانب الاجتماعية والثقافية للعتبات الاسلامية		الارتباط النفسي والحسي مع المبنى		وظفت الأسماء (ك باب المراد وباب الرجاء وباب الرحمة) بالإضافة الى الآيات القرأنية الدالة على أهمية المرقد.
				تتحقق الصرحية والتناظر في التأكيد على أهمية المرقد. شكل(3-3).
				تتحقق
				يتحقق وباستخدام المواد النفيسة والمعادن والاحجار الكريمة كمؤشر على العناية والاحترام لصاحب القبر.
		يتحقق من خلال العديد من المنشأت ذات الطبيعة الخدمية والاجتماعية الملحقة.		

3-3-2 المحددات الحضارية لعمارة العتبات والمرتبطة بجوانب الموروث العمراني والتخطيطي

الموروث الحضاري العمراني للمباني الدينية في العراق	أثر الموروث العمراني على النمط المعماري		تتحقق
			يتحقق
			واضح الفصل بين العام والخاص في العتبة الكاظمية وخصوصا في مناطق الدخول حيث نجد الفضاء التمهيدي الذي يتقدم مداخل العتبة.
			يتحقق
			يتحقق. ويلاحظ في الشكل (3-4) والمعد من قبل الباحث توظيف نسبة المربع على مستوى المخطط الافقي والواجهات للعتبة الكاظمية المقدسة.
	الموروث العمراني في العناصر المعمارية	البوابات	يتحقق
		الاسوار	يتحقق
		الفناء (الصحن)	يتحقق
		الاقواس والعقود	تتحقق
		القبة	تتحقق
		الجدران والدعامات	تتحقق
		الايوان	تتحقق
		المئذنة	يتحقق، وتوجد ثلاث أنواع ممن المأذن في العتبة الكاظمية المقدسة الرئيسية والثانوية ومئذنة الساعة.
		السقف	يتحقق
		الاعمدة	يتحقق كعنصر انشائي يسند ثقل الطارمات التي تتقدم واجهات الروضة وتعزز الصورة الجمالية والرمزية لها.
	العناصر التزيينية	شباك الضريح	يتحقق
		النوافذ	يتحقق
		المقرنصات	يتحقق
	الموروث العمراني ومواد البناء	الطين	مادة البناء الأساسية ووظف بكافة اشكاله (المفخور والمجفف تحت الشمس) وكمادة رابطة.
		الجص	وظف كمادة رابطة وكمادة انهاء وتزيين.
		القار	وظف كمادة مانعة للرطوبة أسفل الجدران وكمادة رابطة.
		الخشب	استخدم بشكل روافد لدعم ثقل السقوف والفتحات بالإضافة الى استخدامه في عناصر التزيين والنقش.
		الحجر	يقتصر توظيفه في انهاء الارضيات ومناطق أسفل الجدران.
		المعادن	في العناصر التكميلية للأبواب والشبابيك والتزيين.
	انماط التزيين		نمط التزيين الهندسي
			نمط التزيين النباتي (التوريق)
			نمط التزيين بالكتابات
			نقش الارابيسك

3-3-3 المحددات المكانية البيئية وأثرها على عمارة العتبات الاسلامية

ارتفاع درجات الحرارة والمناخ الصحراوي	يتحقق
	يتحقق
	يتحقق، حيث نجد بأن النسبة ما بين مساحة الهيكل الانشائي ومساحة الروضة تتعدى 33%. شكل (3-5)
	تحقق
	تتحقق
التوجيه	تتحقق ويشير الى ذلك العلامة حسين محفوظ بقوله: هنالك ميزة هندسية رائعة للعتبة الكاظمية المطهرة الا وهي كون اتجاه بناء العتبة يتفق من ناحية التوقيت مع حركة الشمس ودوران الأرض، فالشمس حين تصل الى حافة دكات اواوين طارمة صحن قريش (الجانب الغربي من الروضة) ففي ذلك إشارة مؤكدة الى دخول وقت الزوال وحلول منتصف النهار واذان الظهر، ومن الجدير بالذكر –يكمل محفوظ–ان العالم العربي بهاء الدين البهائي (متوفى 1301هجري) هو منشئ اغلب القضايا الهندسية في العتبات العراقية المقدسة. (مقابلة مع العلامة حسين محفوظ، المنبر، عدد15، 1429هـ). شكل (3-7).

3-4 نتائج تطبيق المؤشرات.

1. راعى المعمار العراقي المسلم ظروف بيئته المحلية في عمارة العتبة الكاظمية المقدسة. اذ وبالرغم من جميع المؤثرات الخارجية (بجميع جوانبها) استطاع ان ينتج عمارة اخذت بنظر الاعتبار الموروث الحضاري ودمجته بالمفاهيم الإسلامية والجوانب البيئية والمناخية.
2. أثرت المفاهيم الإسلامية على تصميم العتبة الكاظمية مندمجة مع مفاهيم موروثة ومعالجات بيئية من خلال:

أ. مركزية وجود العتبة ضمن نسيجها الحضري يعزز من الدور الذي تلعبه كنواة دينية وهذا يؤشر على أهمية التدين والعبادة في المجتمع ويؤكد عليها. كما ان هيمنة العتبة على خط الأفق في المدينة بأعتبارها الشاخص العمودي ضمن نسيج حضري ذا توجه افقي. ساعد في تعزيز مفهوم الظهور في عمارة العتبة وقوة المركز الديني وسيطرته.

ب. التوجه نحو الداخل. والذي يعزز من مفهوم الاحتواء أحد مفاهيم العمارة الإسلامية قلة التزيين في الواجهات الخارجية شبه المصمتة وعدم الفتح نحو الخارج.

ج. التوازن بين الكتلة والفراغ كمفهوم إسلامي ومفهوم عمراني موروث.

د. التجريد وروحية الابتعاد عن التصوير والتجسيم المباشر يعكس محاولة إيجاد خلود للعمارة بأبعادها عن عالم المادة والزمان والمكان.

3. أثر جانب الممارسة الدينية وطبيعة الزيارة وتراتبية طقوسها بحسب المرويات عن الائمة (ع) في الجانب التصميمي للعتبة الكاظمية المقدسة من الناحيتين المادية والمعنوية من خلال:

أ. الاهتمام بجهة القبلة بأعتبارها وجهة دخول الزائرين للمرقد.

ب.زيادة رسمانية ومهابة واجهة القبلة من خلال التركيز عليها بواسطة المأذن وارتفاع القبة.

ج. توجيه حركة الزائر من خلال المحاور البصرية المهمة والمؤثرة لبابي القبلة والمراد.

4. ويمكن ان يدرك من كل ما تقدم ما يأتي:

أ. ان جميع المنظومات الجزئية في مبنى العتبة الكاظمية المقدسة تفاعلت بكفاءة مع المنظومات الأخرى بشكل حققت معها وبمجملها الصورة متكاملة لشكل العتبة وهيئتها التعبيرية، فالمنظومة الانشائية تتفاعل مع المنظومة المعمارية وكذا المنظومة البيئية وكلها مجتمعة تصب في مصلحة الجانب التعبيري والفلسفة التصميمية. فعمارة العتبة الكاظمية المقدسة لا تتكون من جانب مادي مجرد ولا تبنى على وفق متطلبات بيئية او ظرفية بحته ومجردة، وانما هي سلسلة من الانفعالات والاحاسيس التي تنقل لنا الفكرة من وراء الجدران والحجر، وان فقدان هذا الرابط ما بين الجانبين المادي والمعنوي يفرغ العتبة من محتواها ويحولها الى مبنى كغيره من المباني الأخرى مجرد من العواطف.

ب. ان مبنى العتبة وفكرته لا تكتمل الا بوجوده ضمن نسيجه الحضري والذي للأسف الشديد قد انسلخ منه حقيقة ولا يزال العمل مستمر على إزالة ما تبقى من اثار لهذا النسيج الذي لا تكتمل صورة العتبة التعبيرية الا بوجوده ضمنها. فأي معنى يبقى للصحن بوجود فراغات شاسعة مفتوحة حول العتبة، واي هيمنة تبقى للمأذن والقباب بوجود مباني ترتفع الى ضعف ارتفاع تلك القباب والمأذن، واي مفاجأة بصرية تنتظر الزائر حين دخول لصحن مسقف ومحجوب عنه صورة القباب والمأذن بأرتفاعها وتفاعلها مع محيطها.

ان التطورات المعمارية التي مرت بها عمارة العتبة الكاظمية المقدسة ونموها التدريجي من مرحلة الى أخرى انما جاء نتيجة لتغيرات ظرفية وقتية ونمت مع الزمن بفعل التطورات التقنية في الانشاء واستخدام المواد وتنامي فعل الزيارة والاقبال الى المشهد ولكنها مع ذلك حافظت على اصالتها وميزاتها مع كل مرحلة من مراحل نموها من دون تشويه في نسبها الجمالية او في قواعد عمارتها وتخطيطها النابعة من اصول متينة خلفتها حضارة امتدت بجذورها وعمقها منذ فجر الخليقة. لذا فأن التوسع والنمو في عمارة العتبة في الوقت الحالي يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب التعبيرية والرمزية ولا يتناول العناصر والتشكيلات المعمارية بصورة فجة ومجردة ومادية بهيئتها بل يجب ان يفهم الروحية التي وضعتها في مكانها الذي هي فيه وهدف المعمار ويجب ان يتحسس النسب والعلاقات التكوينية التي تربط فيما ليتمكن من عكسها وتحقيقها في عمله ولكيلا يكون العمل مجرد تجميع لأشكال وعناصر مقتطعه من هنا وهناك من دون فهم روحيتها وهدف وجودها وعدم الانغماس في الجوانب المادية البحتة.

وهذا يثبت الفرضية البحثية حول دور وتأثير العوامل المكانية بشقيها الحضاري والبيئي على تكوين وبلورة عمارة العتبات الإسلامية المقدسة في العراق، بالإضافة الى الدور المحوري للفكر الإسلامي في الصياغة النهائية لعمارتها.

5-3 نظرة مستقبلية لمؤشرات الإطار النظري المستقبلية لعمارة العتبة الكاظمية المقدسة.

لا بد من الإشارة الى ان مشاريع التطوير والتحديث الجارية حاليا على عمارة العتبات الاسلامية المقدسة في العراق قد اثرت بدورها على بعض المؤشرات التي شهدت بعض التحولات، فهيمنة العتبة بأرتفاع مأذنها وقبابها على خط الأفق قد بدأ يفقد أهميته مقابل ارتفاعات الأبنية المجاورة ووجود الفضاء الحضري المهم والمؤثر والمتمثل بصحن العتبة قد بدأ يفقد دوره في مقابل فتح الشوارع والساحات المحيطة بالعتبة. كما ان انسلاخ العتبة عن النسيج الحضري المحيط بها بفعل عوامل الزمن وخطط التطوير والتحديث المستمر والذي أضاع العديد من الجوانب الفنية والاعتبارية للعتبة والمتكاملة مع نسيجها الحضري، كما وان العتبة وفي الوقت الراهن تشهد نقلة نوعية واسعة في مجال إضافة الكثير من المنشأت الخدمية الجديدة للعتبات المقدسة او احداث بعض التطويرات والتحسينات وكل ذلك نابع من الأسباب الاتية:

أ. تنامي فعل الزيارات المليونية على تلك المنشأت وكون المباني الحالية لا تلبي متطلبات ذلك الاتساع في فعل الزيارة مما استوجب إضافة الكثير من الفضاءات والابنية، كما يستوجب ذلك إيجاد الحلول لإيوائهم واطعامهم وضيافتهم وخصوصا في مواسم الزيارات الكبرى في المناسبات الدينية الرئيسية.

ب. ازدياد الاقبال على العتبات المقدسة استوجب استحداث الكثير من الأقسام الخدمية والإدارية التي تقوم على ادارتها ورعايتها والقيام بأعمال النظافة والصيانة الدورية فيها.

ج. اتساع نطاق التبادل الثقافي والمعرفي وتطور وسائل الاتصال وانتقال المعلومات وخصوصا مع الثورة الالكترونية الحالية وأساليب البث الحي والمرئي للمناسبات الدينية والذي تطلب إيجاد فضاءات إضافية لأغراض تنظيم تلك الوسائل وتهيئتها لمواكبة تلك التطورات.

د. ازدياد اعداد الوافدين الى تلك العتبات من مختلف دول وجنسيات العالم ورغبتهم في عقد المؤتمرات وإقامة الندوات وغيرها دفع الى الاتجاه نحو انشاء قاعات لاستقبالهم ولغرض إقامة تلك المحافل، كما تطلب الامر انشاء المتاحف والمعارض لغرض تعريفهم على تأريخ العتبات وما يوجد فيها.

من كل الأسباب السابقة يمكن ان يفهم بأن أي اعمال لتوسعة وتطوير العتبات الإسلامية المقدسة، أصبحت جزءا من واقع فرضته المتغيرات الحالية والمستقبلية، الامر الذي أصبح معه تحديد مؤشرات ثابته لعمارتها امرا لابد منه، كي لا تضيع مع موجة تلك المتغيرات المفاهيم الأساسية لعمارتها والتي تم تحديدها من خلال الدراسة.

4 الاستنتاجات.

1. ان المراقد كنمط بنائي إسلامي اصيل، له ميزاته الخاصة النابعة من طبيعة وظيفته كمكان يجمع ما بين الفعل العبادي والجانب التذكاري الذي يرسخ العلاقة مع رموز لأشخاص كان لهم الدور الفاعل في ترسيخ قيم الدين والشريعة في المجتمع الإسلامي، ولذا فقد اكتسب عمرانها جانبا من الأهمية والدور الفاعل في المجتمعات الإسلامية.
2. مرت عمارة المراقد الإسلامية المقدسة بعدد من المراحل التي مثلت تنامي الخبرة وأسلوب المعالجة والتخطيط وتطور تقنيات الإنتاج واتساع دائرة الاحتكاك بالحضارات، ودفع ذلك الى اقلمة المنتج المعماري مع خصوصيات كل منطقة مع ثبات وحدة المفهوم النابع من الإطار العام للدين الإسلامي.
3. مثلت النماذج الأولى للمراقد الإسلامية البذرة الأساسية لتطور عمارة العتبات الاسلامية، وترتكز على مخطط مركزي ومتناظر وملائم في شكله ليسقف بقبة تمثل في رمزيتها وتعبيريتها عن الشخص المدفون تحتها، وجعل الضريح في مركز هذا المبنى بأعتباره الهدف الأساس لتشييده. وهذه البذرة تنامت وتطورت الى اشكال ومخططات مختلفة ولكنها ضلت تدور حول هذا الفلك الأساسي المحدد في النقطتين أعلاه.
4. يظهر في العراق وكجزء من العالم الإسلامي الاهتمام البالغ بعمارة المراقد المقدسة، ووجودها منتشر في ربوعه من شماله لجنوبه وبمختلف انماطها الثلاثة البسيطة والمركبة والروضات (العتبات)، وهذا يبين ما تمثله المراقد المقدسة من أهمية دينية واجتماعية وثقافية بالنسبة للعراقيين، كما ان تعاهد زيارتها واقبال الناس عليها يدل على مكانتها الاعتبارية واهمية موقعها وعظم تأثيرها.
5. ان المراقد الإسلامية المقدسة في العراق قد مرت وحالها حال باقي أجزاء العالم الإسلامي بمراحل متعددة في الانشاء والتطوير والريازة، واختلفت تلك المراحل بحسب الأهمية التي تتعلق بصاحب المرقد ومدى الاقبال عليه، وتطور الامر ليصل الى تحول بعض تلك المراقد الى عتبات مثلت نواة لنمو مدن كبيرة ومهمة وأصبحت تلك العتبات مركزا للكثير من النشاطات الدينية والاجتماعية والثقافية، ومحطة لتلاقي الشعوب بالإضافة الى جذبها لاهتمام الدارسين والباحثين في الفن والعمارة وتطورها.
6. ان توظيف المعمار العراقي ما توفر له من مواد في البيئة المحيطة به في البناء والانشاء كالطين ومشتقاته والجص والقار وغيرها توافق مع جانبي المفاهيم العقائدية في التوافق والانسجام مع البيئة إضافة الى جانب الإيجابية البيئية التي تحققها تلك المواد من ناحية الحماية والعزل، ولذا استمر هذا المفهوم كسنة بنائية لدى العراقيين. ودفع توفر تلك المواد لديهم الى ابتكار

تقنيات جديدة في التعامل معها وتوظيف إمكاناتها الى حدودها القصوى. كما ان الظروف والاحوال البيئية والمناخية الصحراوية الحارة اغلب أوقات السنة أجبرت المعمار العراقي على التوجه بعمارته نحو الداخل مع تقليل مساحة الاسطح المعرضة للظروف الخارجية الى اقل حد ممكن.

7. ان تطبيق المؤشرات على عمارة العتبة الكاظمية المقدسة، اظهر ان مؤثرات عوامل المكان بشقيها الحضاري والبيئي قد ساهمت وبشكل بارز في تحقيق التكوين والتشكيل المعماري، واستطاعت تلك العوامل إزالة الحدود الزمانية الفاصلة وخلق الاستمرارية في التواصل الفكري والفني، وتفاعلت تلك العوامل مع المفاهيم الإسلامية بفاعلية وإيجابية في تشكيل ابنيتها.
8. من تتبع السير التأريخي لعمارة العتبة الكاظمية المقدسة، يلحظ بأنها قد مرت بالعديد من المراحل التكوينية (المورفولوجية) في عمارتها من مبنى بسيط ذا قبة منفردة محاط بالمساجد والمراقد الى تكوين معماري له استقلاليته التكوينية والفضائية. وبين هاتين المرحلتين مر بالعديد من المراحل في البناء والتطوير، ويلحظ بأن كل مرحلة قد اضافت الى عمارة العتبة شيئا من ميزاتها التي استمرت الى هذا اليوم. فبناء العتبة على رغم من كونه مر بمراحل الا انها رسخت قيم عمرانية وطرازيه فيه ثبتت في الذاكرة الجمعية وأصبح من غير الممكن التغاضي عنها واهمالها في مراحل الاعمار اللاحقة. لذا فمن غير الممكن اعتبار عمارة العتبة عمارة صدفة او انها نمت نموا مفاجئا او نشأت من الفراغ او ان تنسب الى جهة محددة نعتبرها بداية لها من غير وجود أسس رصينة وثابتة لتلك العمارة في مكانها، حفرتها ذاكرة أجيال متعددة من الخبرة الحسية والتعبيرية ومن التجارب العمرانية وخبرة أبناء بلد ذو حضارة عريقة.
9. ساهم الامتداد الافقي لنسيج مدينة الكاظمية القديمة في تعزيز حضور الشاخص العمودي المهم المتمثل بالعتبة والذي يتوسط مركزه ويهيمن عليه بأرتفاعه يحقق التوازن ما بين الافقي والعمودي. وهذا ما كان يلحظ في اغلب المدن العراقية قبل وبعد الإسلام حيث يكون المبنى الديني فيها هو نواة التجمع الحضري والذي يفرض هيمنته على صورة النسيج والمدينة.
10. ان لكل جزء مهمته التي تتكامل مع الأجزاء الأخرى في تحقيق التكامل للصورة التعبيرية والشعورية. فالسور بهيئته الخارجية المصمتة وتزيينه البسيط من الخارج والغنى التكويني من الداخل يحقق المفهوم الإسلامي في التوجه نحو الداخل، ومع وجود البوابات الصرحية البارزة والتي تتعارض في تزيينها ونقشها مع بساطته مؤشرة الى أهميتها وتاركة الانطباع بالرغبة في الدخول لولوج عالم اخر غير عالم الدنيا المادية ومؤشرا على مفهوم قرآني أكد على أهمية الباب وخصوصا إذا كان باب مبنى ديني في حط الذنوب وقضاء الحاجات في قوله تعالى:﴿ وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ﴾. (سورة البقرة، اية 58). وبالانتقال والدخول الى الباب ذا التزيينات بالأجر المزجج والذي تعلوه كتيبة افقية من الآيات القرأنية يؤدي الى فضاء انتقالي يختلف طوله بحسب امتداد السور ويؤدي الى تنامي الصورة البصرية شيئا فشيئا وتحقيق المفاجأة ويزيد من الشعور بالانتقال بين العام والخاص، عند الدخول الى الفناء المفتوح والذي يحتضن ويوازن كتلة الروضة الممتدة بعموديتها الى السماء وكأنها اكف تتضرع وتطلب الرحمة من بارئها والتي توازن الامتداد الافقي للصحن وسوره، ويتم الدخول بعدها ضمن فضاء انتقالي اخر الى وهو فضاء الروضة ذا الإضاءة الدافئة والألوان الغنية والتي تشعر الانسان بالهدوء والسكينة والراحة وهو داخلها.
11. ان الجانب التزييني في العتبة الكاظمية المقدسة يأخذ دورا أساسيا بجانب للجوانب التخطيطية والفضائية فيها، فمنظومة التزيين هي جزء من الحل المعماري الوظيفي في العتبة ولا تكون إضافة بعدية وانما جزء من القرار المعماري والتخطيطي، وكل معالجة تزيينية تهدف الى تحقيق جانب انطباعي وشعوري يعزز تكامل الجانب الحسي للمتلقي ويتكامل مع التكوين الكتلي والفضائي، وكما لوحظ فأن عملية توظيف الجوانب التزيينية من دون فهم وأدراك للغرض المقصود يؤدي الى تغيير الانطباع والشعور بالفضاء والتكوين ككل. وان اخذ العناصر التزيينية وتجميعها مع بعضها من دون فهم الغرض المقصود منها يلعب جانبا سلبيا في عملية إعادة الانشاء والتصميم.

ان عمارة العتبات والمراقد المقدسة في العراق قد خضعت لعوامل المكان ونشأت متأثرة بها بصورة رئيسية، وهذا ما أثبته تطبيق المؤشرات التي تم استخلاصها من معاينة الأنماط والطرز البنائية المعمارية في العراق ومنذ فجر التأريخ، وهي وأن اصطبغت في بعض الأحيان بمؤثرات من ثقافات وامم مجاورة الا انها استطاعت ان تحافظ على خصوصيتها المكانية وتفردها وتميزها عن غيرها من العمارات الإسلامية في البلدان الأخرى. ولقد ساهمت وحدة مبادئ وثوابت الإسلام في توحيد لغتها المعمارية بالرغم من التنوع والتعدد في التفاصيل. وهذا ما يثبت فرضية البحث القائمة حول تأثير عوامل المكان إضافة الى مفاهيم الإسلام في تشكيل وصياغة عمارة العتبات المقدسة في العراق.

المصادر :

المصادر العربية:

- ﴿ القرأن الكريم ﴾
- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
- ابن جبير، رحلة ابن جبير الاندلسي، كتاب الكتروني.
- ابن خلدون، المقدمة، نسخة الكترونيةwww.al-mostafa.com.
- احمد سوسة، بالاشتراك مع مصطفى جواد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مكتبة الحضارات، بيروت، 2011م.
- ال ياسين، محمد حسن، تأريخ المشهد الكاظمي، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، 1967م.
- الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة؛ فؤاد جميل، دار الوراق للنشر، الطبعة الأولى، 2008م.
- البعلبكي، منير، قاموس المورد (انكليزي-عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م.
- بهنسي، عفيف، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، دولة الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد 14، 1979م.
- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، بيت الحكمة، بغداد، الطبعة الأولى، 2005م.
- جدو، ينار حسن، المذاهب الفكرية الحديثة والعمارة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
- جنان عبد الوهاب، جدلية التواصل في العمارة العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 2002م.
- جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، 1993م.
- الحاج قاسم، حسان محمود، تأثير التفاعل الحضاري في العمارة العربية قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2007م.
- الحديثي، عطا وهناء عبد الخالق، القباب المخروطية في العراق، مديرية الاثار العامة، بغداد، 1974م.
- حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1971م.
- الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، دار اليقظة العربية، بغداد، الطبعة السابعة، 1982م.
- الحمداني، عبد الأمير، جذور اجتماعية رافدينية من السهل الرسوبيّ، مقاربة أثنو-آثاريه لبعض الظواهر الاجتماعية في المجتمع العراقي، مجلة الكوفة، العدد الرابع، السنة الثانية، خريف 2013م.
- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- حيدر عبد الأمير رشيد، حوار الأديان في الفن (الإسلام والمسيحية)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2012م.
- حيدر ناجي عطية، إمكانات تطوير مواقع المراقد المقدسة في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2009م.
- خالد عزب، الرمزية السياسية للعمارة. العمارة لغة للحوار الحضاري، مقال منشور الكترونيا.
- الخليلي، جعفر، وآخرون، موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.
- دوغزي، جرورجي، النسبة الذهبية وتناغم النسب في الطبيعة والفن والعمارة، بتصرف وترجمة واعداد: ياسر عابدين وبيير نانو وياسر الجابي، جامعة دمشق، 2011م.
- رويتر، اوسكار، البيت العراقي في بغداد ومدن أخرى، ترجمة؛ محمود كبيبو، دار الوراق، لندن، الطبعة الأولى، 2006م.
- زكي محمد حسن. اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1984م.
- الساعدي، عبد الجواد حسن، تقويم دراسات التطوير والحفاظ للمنطقة المحيطة بصحن الكاظمين الشريفين والتوجهات المطلوبة، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيطي الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 1998م.

- السلطاني، خالد، واقعة تسقيف صحن الروضة الحسينية، موقع صحيفة المدى العراقية الالكتروني.
- سعاد ماهر، مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف، مصر، 1967م.
- سعفان، كامل، معتقدات اسيوية، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى، مدينة نصر، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1999م.
- شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1982م.
- شذى عباس، التواصل المعماري والحضري للتراث العربي الإسلامي، مجلة المخطط والتنمية، العدد 25، 2012م.
- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين (العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية)، دار المدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2004م.
- عبد الجواد، توفيق احمد، تأريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، الطبعة الثانية، 1970م.
- عكاشة، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994م.
- علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1982م.
- علي ناجي عطية، عمارة العتبات المقدسة نظرة في الجوانب الروحية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العلوية المقدسة، 2008م .
- غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى، 1988م.
- القحطاني، هاني محمد، مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م.
- قديفة، مالك صبري، صورة العمارة العراقية قبل الإسلام (537ق م–632 م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2005م.
- القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم (ايسيسكو)، كتاب الكتروني، بدون سنة طبع.
- الكرملي، انستاس، مزارات بغداد، تحقيق؛ باسم الياسري؛ مراجعة؛ طالب البغدادي، دار الوراق للنشر، كتاب الكتروني.
- كتانة، لطف الله جنين، دراسات في هندسة العمارة الإسلامية وتخطيط المدن في حاضر العالم الإسلامي، مطبعة انوار دجلة، بغداد، الطبعة الأولى، 2012م.
- الكوراني، علي، الامام الكاظم (ع) سيد بغداد وحاميها وشفيعها، الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الكاظمية المقدسة، دار المرتضى، بيروت، 2012م.
- المالكي، قبيلة فارس، التناسب والمنظومات التناسبية في العمارة العربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1996م.
- مازن لطيف وآخرون، موسوعة الاضرحة والمزارات العراقية، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2013م.
- المحمد، وليد، مراقد البصرة لها قصص وحكايات، دار ومكتبة عدنان، بغداد، الطبعة الأولى، 2013م.
- المعموري، حمزة سلمان جاسم، النظام في العمارة العربية الإسلامية وأثر تحولاته في الية انساقها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2005م.
- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، 1982م.
- الموسوي، مسلم السيد حسين، قبس من الكاظمين، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م.
- مؤنس، حسين، المساجد، المجلس الأعلى للثقافة والآداب والفنون، دولة الكويت، عالم المعرفة، 1981م.
- النجار، عبد المجيد، معالم المنهج الحضاري في الإسلام، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد الخامس والعشرون، 2010م.
- النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م.
- نصار، كريستين، الانسان والتأريخ (أثر التأريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد)، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1991م.
- النقدي، جعفر، تأريخ الامامين الكاظمين وروضتهما الشريفة، تحقيق: الشيخ غزوان بن الشيخ سهيل الكليدار، إصدارات العتبة الكاظمية المقدسة، دار المرتضى، الطبعة الأولى، 2014م.
- الهروي، ابي بكر، الإشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق؛ عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م.
- هيكل، محمد حسين، الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013م.
- الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار ومكتبة دجلة والفرات، بيروت، الطبعة الثانية، 2010م.
- وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة؛ الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، عدد304، الكويت، 2004م.
- يوسف، شريف، تأريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1982م.

REFERENCES

- Antoniades, Anthony C., Poetics of Architecture Theory of Design, John Wiley & sons, Canada, 1992.
- The Beginnings of Civilization, Electronic book.
- Escrig, F., The Great Structure In Architecture (Antiquity to Baroque), WIT Press, U.K., 2006.
- Foroozani, Principles of aesthetics in Islamic architecture, PBRIODICA POLYTBCHNICA SBR. ARCH. VOL. 35, NO. 3-_}, PP. 189-200 {1991}.
- Frankl, Paul, Principles of Architectural History, The Massachusetts Institute of Technology, second printing, 1973.
- Farah Habib, & others, Christian Norberg-Schulz and the Existential Space, International Journal Of Architecture and Urban Development Vol.1, No.3, Winter 2012.
- Fletcher, Banister, History of Architecture on The Comparative Method, London, fifth edition, MCMV.
- Hoag, John D., Islamic Architecture, Harry N. Abrams Publishers, New York, 1977.
- Harmanşah, Ömür, the Cattle pen and the Sheepfold: Cities, Temples, and Pastoral Power in Ancient Mesopotamia, the Oriental Institute of the University of Chicago, 2012.
- Hillenbrand, Robert, Islamic Art and Architecture, Thames and Hudson, London, 1999.
- Islamic Art and Geometric Design, the Metropolitan Museum of Art, New York, 2004.
- Kadhim Fathel Khalil and Julaihi Wahid, The Proportional Relations System of Islamic Architecture, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 3, Issue 1, January 2013.
- Krunic, J., Iraq; Protection of Cultural Heritage, unesco, 1968.
- Longhurst, C., Theology of a Mosque, the Sacred Inspiring Form, Function and Design in Islamic Architecture, Lonaard Magazine, London, Issue 8, V. 2, March 2012.
- Noghrekar & others, Unison of the phenomenological theory of genius loci and islamic philosophy-Dispositional influence of climate and its consequences on the design of environment, International Journal of Architectural Engineering & Urban Planning, Vol. 22, No. 1, June 2012.
- Park, Chris, RELIGION AND GEOGRAPHY, Chapter 17, Companion to the Study of Religion. London, 2004.
- Petersen, Andrew, Dictionary of Islamic Architecture, Rout ledge, London and New York, 1996.
- Ragavan, Deena, Heaven on Earth; Temples, Ritual, and Cosmic Symbolism in the Ancient World, the Oriental Institute of the University of Chicago, 2012.
- Joedicke, Jurgen, Space and Form in Architecture, karl Kramer verlag, Stuttgart, Germany, 1985.
- Hafsa Ramzi and Maysaa Muffeq, Structure as a Tool of Achieving Human Scale in the Islamic Architecture, International Conference on Transport, Civil, Architecture and Environment engineering, 2012, Dubai.
- Rabah Saoud, Muslim Architecture Under Seljuk Patronage (1038-1327), foundation for science technology and civlisation, 2003.
- Sani, Rafooneh Mokhtarshahi, A Conceptual Understanding for Teaching the History of Islamic architecture; an Iranian (Persian) perspective, Arch net, V. 3, 2009.
- Sidawi, Bhzad, Understanding the vocabulary of the Islamic architectural heritage, GBER Vol. 8, Issue. Two, p. 26 – 39.
- Taghizadeh, Katayoun, Islamic Architecture in Iran; A Case Study on Evolutionary of Minarets of Isfahan, Architecture Research, Department of Architecture, University of Tehran, Tehran, Iran, 2012.
- Warren, John, Fethi, Ihsan, Traditional Houses in Baghdad, Couch publishing House, Horsham, England, 1st published, 1982.

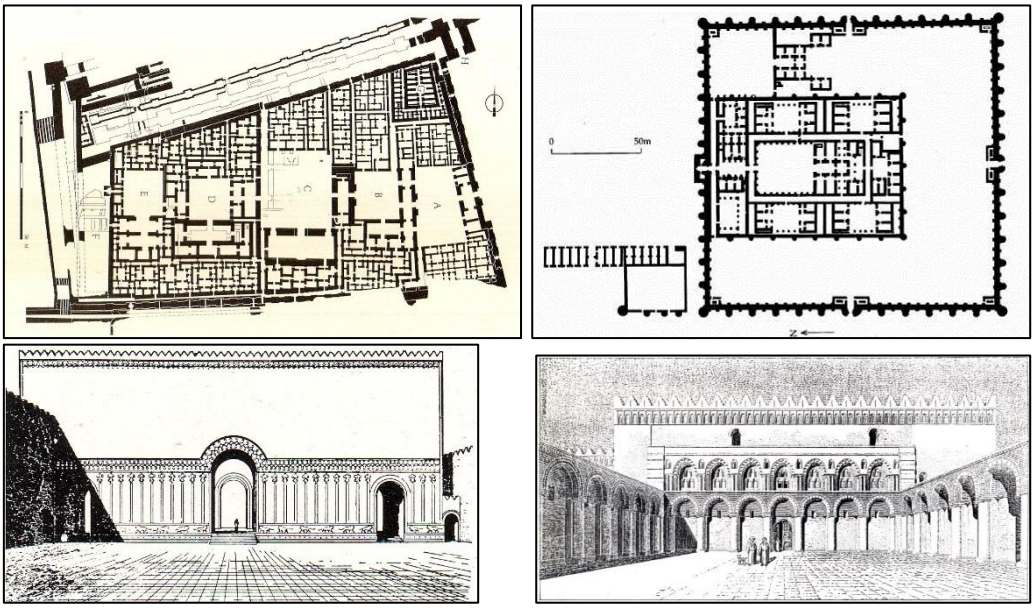

شكل (1-1) مقاربة معمارية لقصرين عراقيين. الأول من جهة اليمين قصر الاخيضر في العراق والذي يعتقد بأن تأريخ انشاءه يعود الى أوائل العصر العباسي والثاني القصر الجنوبي في مدينة بابل والذي يعود تأريخ انشاءه الى عهد الدولة الكلدانية التي حكمت البلاد بما يقارب القرن الخامس قبل الميلاد. مصدر الصورة الأولى (يوسف، 1982م، ص). والثانية (جنان عبد الوهاب، 2003م، ص).

1-3 العتبة الكاظمية المقدسة، مجلة السياحة الاسلامية، عدد1.

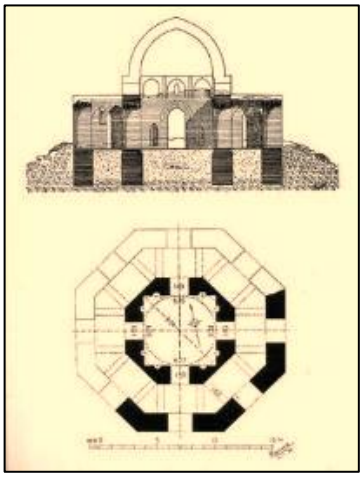

شكل (1-2) قبة الصليبية في سامراء مخطط ومقطع، شريف يوسف، ص132.

شكل 3-2مجسم العتبة الكاظمية المقدسة، من موقع Google Earth

شكل (3-3) الواجهة الجنوبية من العتبة الكاظمية المقدسة وهي او ما يقابل الزائر الداخل للعتبة وتظهر الرسمانية بأعلى صورها من خلال التناظر والشكل التصاعدي الى السماء. اعداد وتصوير الباحث.

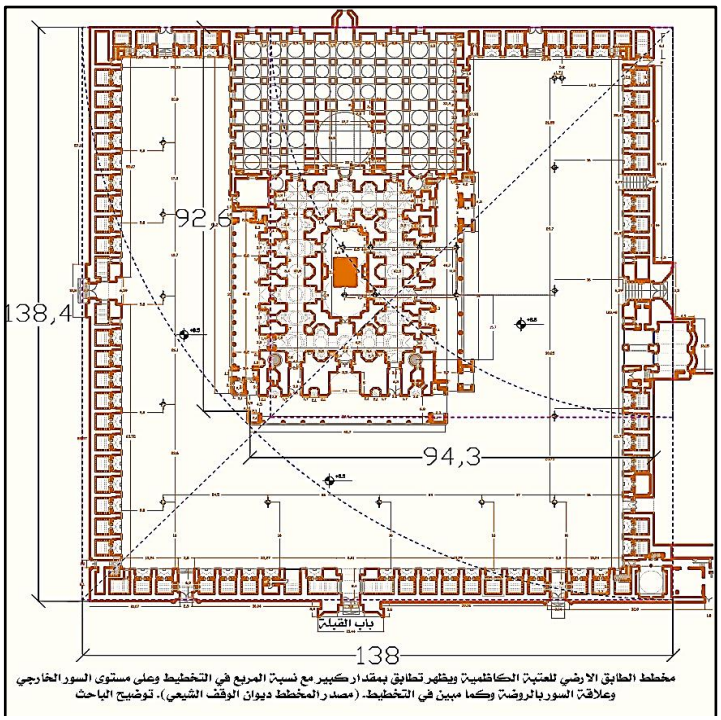

شكل (3-4) مخطط العتبة الكاظمية المقدسة ، ويوضح التناسب المربع، اعداد الباحث.

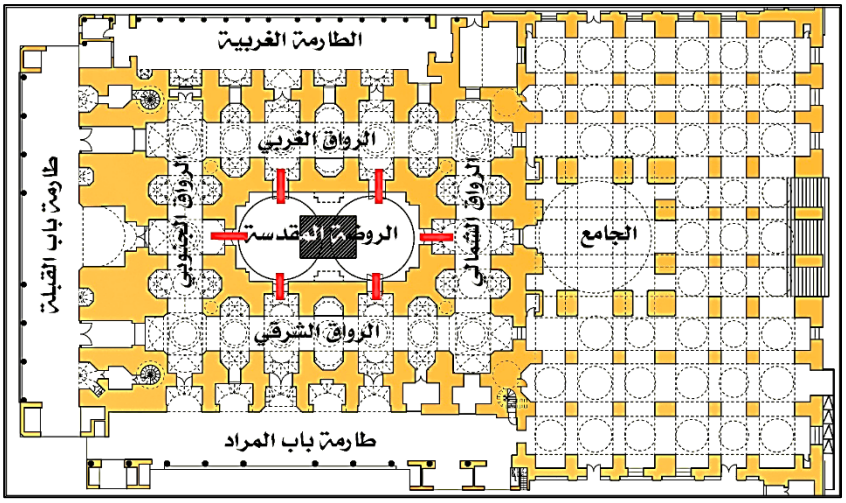

شكل (3-5) مخطط الروضة في العتبة الكاظمية المقدسة ويلاحظ الهيكل المؤشر باللون الغامق وهو بمساحة عالية نسبة لمساحة الروضة. (اعداد الباحث).

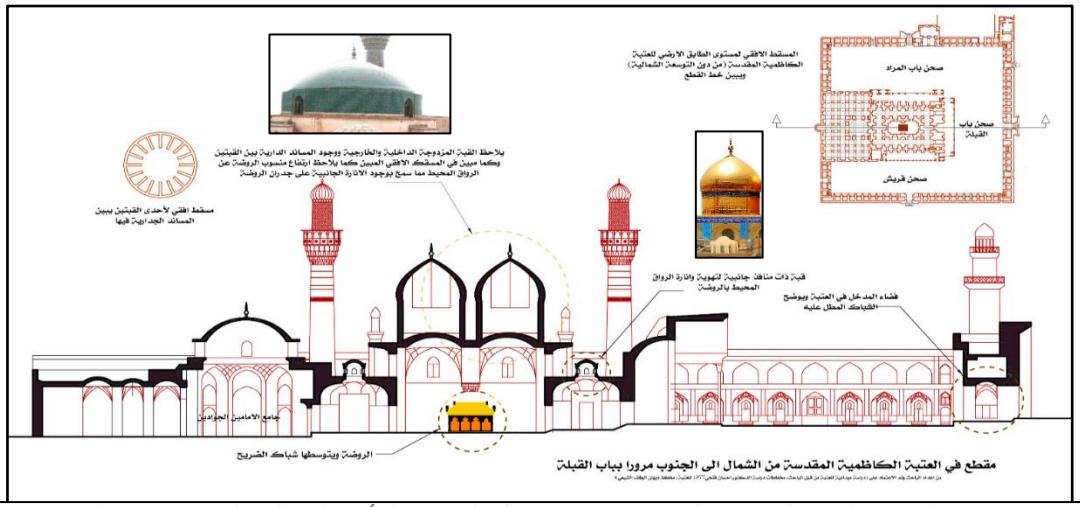

شكل (3-6) مقطع طولي في العتبة الكاظمية المقدسة ويبين تفصيل القباب والمأذن المختلفة الموجودة في العتبة. اعداد الباحث

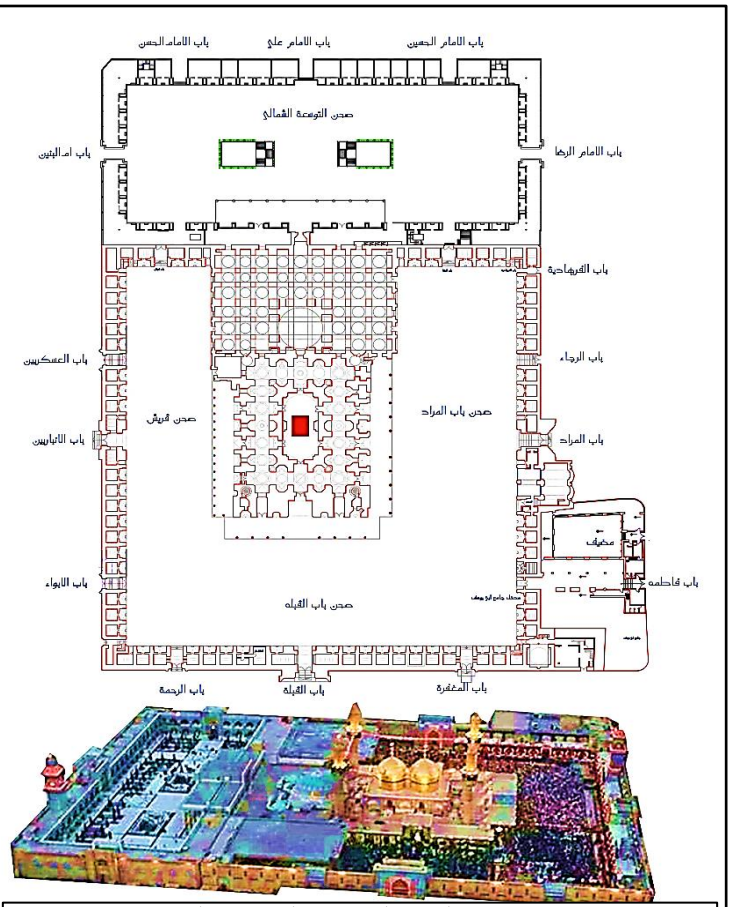

3-8 توسعة العتبة الكاظمية المقدسة، الباحث.

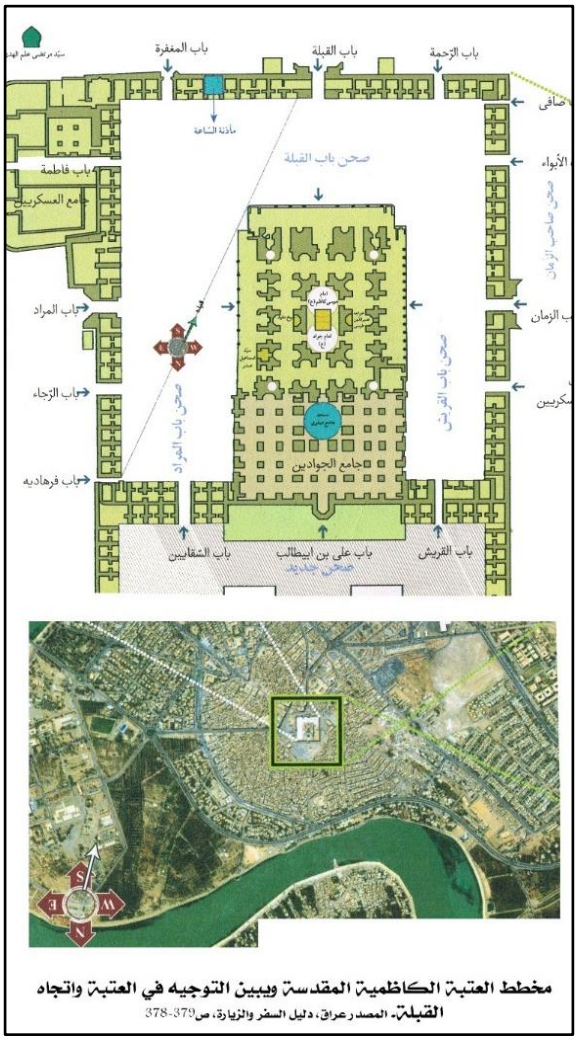

3-7 توجيه العتبة الكاظمية المقدسة.